الجزء الأول

رئاسة جونسون

الفصل 2

الضوء الأصفر: جونسون وأزمة أيار ـ حزيران 1967

جلب ليندون بينز جونسون معه إلىٰ الرئاسة مجموعة بارزة من المواهب السياسية. وبدا جونسون الذي يتسم بالنشاط والعواطف القوية، كمن يستمتع بممارسة سلطاته. ولما كان زعيم الأغلبية في مجلس الشيوخ، فقد استخدم فن الإقناع كما فعل قلَّة من الزعماء، وحقَّق إجماعاً في الآراء من خلال تسويات محكمة الأعداد، وكان هذا من أبرز صفاته. بيد أن خبرته السياسية لم تشمل صناعة السياسة الخارجيَّة، وهي مجال كان يتطلب اهتمامه، خاصة وأن التورط الأَمريكي في ڤيتنام، كان يتزايد في أواخر عام 1964 وبداية 1965.

ومن حسن حظ الرئيس الجديد، أن الشرق الأَوسط بدا هادئاً نسبياً في بداية الستينات. ومما لا شك فيه أن النزاعات القوية كانت ما تزال في حالة جيشان، ولكن بالمقارنة مع فترة الخمسينات المضطربة، بدا الوضع قابلاً للتحكّم فيه. كانت العلاقات الأَمريكيَّة قد توثَّقت على يد الرئيس كينيدي، كما كان من الواضح أن الرئيس جونسون مستعد للاستمرار في هذه السياسة، مع زيادة ملحوظة في المساعدات العسكرية لإِسرائيل، التي كانت مشاعره الشخصية نحوها تتسم بالحرارة والإعجاب. وكان من الواضح أن يحب الإِسرائيليين الذين تعامل معهم حقاً، كما كان كثير من مستشاريه المقرَّبين من

الأصدقاء المعروفين لإسرائيل، وكانت صلاته الشخصية بالطائفة اليهودية الأَمريكيَّة وثيقة طوال حياته السياسية[1].

بيد أن إعجاب جونسون الظاهر بإسرائيل، لم يكن يعني أنه على عداوة خاصة مع العرب، ولكن من الإنصاف أن نقول إنه لم يتعاطف مع النمط الراديكالي للقومية العربية الذي كان يدافع عنه الرئيس المصري جمال عبد الناصر. وكان حسَّاساً تجاه أداء العلامات الدالَّة، على أن الاتّحاد السوفييتي يستغل القومية العربية، من أجل إضعاف نفوذ الغرب في الشرق الأَوسط. وبدا جونسون، كشأن من سبقوه من صانعي السياسة الأَمريكيين، يتأرجح بين الرغبة في محاولة الوصول إلىٰ تفاهم مع عبد الناصر، وبين اعتقاد بأن مكانة عبد الناصر ومطامحه الإقليمية ينبغي تحجيمها. على أن الأهم من هذه النزعات السياسية، أن انشغال جونسون الطاغي في شؤون ڤيتنام، قد جعله يعالج قضايا الشرق الأَوسط، بوصفها قضايا لا تستحق إلاَّ أولوية ثانوية.

كانت العلاقات الأَمريكيَّة ـ العربية قد تدهورت تدهوراً مطرداً في الفترة ما بين عامي 1964 وبداية 1967، وهذا ما يعود جزئياً إلىٰ النِّزاع في اليمن من جهة، وإلىٰ الخلافات بشأن المساعدة من جهة ثانية. وفي عام 1967 عندما أضحت ڤيتنام قضية ينقسم حولها الرأي العام الأَمريكي، تخلَّى جونسون عن مشكلات الشرق الأَوسط إلىٰ وزارة الخارجيَّة في المقام الأول. وفي هذه الوزارة كان يتنامى القلق بسبب تزايد التوتر بين إسرائيل والدول العربية المحيطة

---

(1) Abba Eban, An Autobiography (Random House, 1977), PP. 354 - 55. يبين هذا الكتاب الاهتمام المبكر بإسرائيل من جانب جونسون، ومن أصدق أصدقاء جونسون الحميمين المؤيدين لإسرائيل تأييداً قوياً آرثر كريم، رئيس يونيتد آرتستس ورئيس اللجنة المالية للحزب الديمقراطي الوطني وزوجته ماتيلده، وإبراهام فيندبرج، رئيس أمريكان بنك آند ترست في نيويورك، وأبراهام فورتاس، قاضي المحكمة العليا، وآرثر غولدبيرج، سفير الولايات المتّحدة في الأُمم المتَّحدة. انظر: Donald Neff, Warriors for Jerusalem: The Six Days That Changed the Middle East (Simon and Schuster 1984), PP. 80-85, 156-58.

بها، بعد الغارة الإسرائيلية على قرية السموع الأردنية في تشرين الثاني 1966، وبعد المعركة الجوية التي دارت بين إسرائيل وسورية في نيسان 1967، بشكل خاص، والتي أسفرت عن إسقاط 6 طائرات ميغ سورية. وكان مساعد وزير الخارجيَّة يوجين روستو قلقاً للغاية بشكل خاص، بسبب اندفاع الأحداث ومرتاباً في نوايا السوفييت، الذي كانوا يسعون في ظنه، إلىٰ تحقيق مكاسب في الشرق الأوسط أثناء انشغال واشنطن في ڤيتنام[2].

إذا كانت التوترات على الحدود السورية ـ الإسرائيلية قد وفَّرت الوقود للمراحل المبكرة من أزمة عام 1967، فإن الشرارة التي أشعلت ذلك الوقود جاءت من تقارير سوفييتية خاطئة قدمت إلىٰ مصر في 13 أيار/ مايو، تفيد بأن إسرائيل قد حرَّكت ما يتراوح بين عشرة ألوية، وثلاثة عشر لواء نحو الحدود السورية. وإزاء خلفية تهديد إسرائيل باتخاذ إجراءات لوقف غارات الفدائيين من سورية[3]، ساعدت هذه المعلومات الخاطئة، على إقناع عبد الناصر بأن الوقت قد حان كي تتخذ مصر عملاً ما، تردع به أية تحركات إسرائيلية ضد سورية، وتجعله يستعيد مكانته التي تراجعت إلىٰ حدّ ما في العالم العربي[4].

---

(2) تضمن التقرير الذي أعده السفير جوليوس هولمز في خريف 1966 هذا الموضوع.

(3) للوقوف على هذه التهديدات انظر: Michael Brecher, Decisions in Israel's Foreign Policy (Yale University Press, 1975), PP. 359-61. وأفضل تقرير موثق نقلته وكالة اليونيتدبرس أنترناشونال وظهر في جريدة النيويورك تايمز في 13 أيار/ مايو هو بيان موجز عن الأوضاع الأساسية تاريخه 12 أيار/ مايو 1967 من جانب رئيس المخابرات العسكرية الإسرائيلي أهاروف ياريف. وهناك اقتباس من شريط مسجل لهذا البيان الموجز ورد في John Cooley, Green March, Black September: The Story of the Palestinian Arabs (London: Frank Cass, 1973), P. 160 وقد ورد في الاقتباس: «في وسعي أن أقول إنه يجب علينا التوسّل بالقوة حتى يتمكّن المصريّون من إقناع السوريين بأنَّه ليست هناك جدوى (من ترك الفلسطينيين يشنّون هجمات عبر الحدود السورية).. وأعتقد أن الرد الوحيد المؤكد والمأمون إزاء هذه المشكلة هو عملية عسكرية من حجم وقوة كبيرين». وقد أخطأ بعض المحلّلين في افتراض أن رئيس الأركان إسحاق رابين هو الذي قام بالتهديد» ضد سوريا. انظر: Middle East Record, 1967, vol. 3 (Jerusalem: Israel Universities Press, 1971) P. 187.

(4) مع أن التهديدات الإسرائيلية باتخاذ إجراء ضد سورية لم تكن محدّدة بدقة في هذه =

وبدا أن عبد الناصر يضع في حسابه، أن السوفييت سوف يقدِّمون له دعماً قوياً في موقفه.

وفي 14 أيار/ مايو أقدم عبد الناصر على تحركاته القاتلة. فقد أرسل قوَّات مصرية في عملية استعراضية إلىٰ عمق سيناء، مما اعتُبر تحدياً سافراً لإسرائيل، وإن كانت لا تشكِّل تهديداً عسكرياً خطيراً لها. وسرعان ما أحسّ الرئيس جونسون وكبار مستشاريه بالخطر من جراء الموقف الجديد. وكان من المتوقع من جونسون بسبب تعاطفه المعروف مع إسرائيل، وقوة شخصيته، أن يتخذ موقفاً حازماً لا لبس فيه، في مستهل الأزمة، خاصة وأن مثل هذا الموقف قد يساعد على الحيلولة دون أن يخطىء العرب في حساباتهم. وبالإضافة إلىٰ ذلك فإن تطمينات جديدة لإسرائيل، من شأنها أن تخفِّف الضغط على رئيس الوزراء ليفي أشكول، الذي يدفعه إلىٰ اللجوء إلىٰ ضربة عسكرية استباقية. وأخيراً، فإن اتخاذ موقف قوي في الشرق الأوسط كان كفيلاً بإعطاء إشارة إلىٰ الاتحاد السوفييتي، بأنه لا يستطيع أن يستغل التوتر القائم هناك، بدون مجابهة مع الولايات المتحدة.

بيد أن حقيقة السياسة الأمريكيَّة مع تطور أزمة الشرق الأوسط في شهر أيار/ مايو، كانت مختلفة تماماً. فقد اتصف السلوك الأمريكي بالحذر، والغموض في بعض الأحيان، وبالتالي كان غير قادر على الحيلولة دون حرب كانت تلوح في الأفق. فلِمَ كان الوضع كذلك؟ هذا هو اللغز المحوري الذي

= الفترة، فالبادي أن التفكير انصرف إلىٰ بعض الأعمال الانتقامية. ويؤخذ مما جاء في Michael Brecher, Decisions in Crisis: Israel, 1967 and 1973, (University of California Press, 1980), P. 36 أنه في يوم 7 أيار/ مايو 1967: قرّر مجلس الوزراء الإسرائيلي أنَّه إذا لم تصغ سوريا للتحذيرات العلنية لها، وإذا فشلت جميع الطُرق الأخرى غير القهرية في إقناعها، فستشن إسرائيل غارة انتقامية محدودة». وبالنسبة لرد الفعل لدى المصريين، انظر محمَّد حسنين هيكل «1967: الانفجار» (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر 1990)، الصفحات 445 ـ 456.

يتعيّن اكتشافه عند تفحّص رد فعل جونسون على الأحداث، التي أدّت إلىٰ حرب حزيران/ يونيو 1967. وعلى المرء أن يتساءل أيضاً إلىٰ أي مدى استطاع جونسون جدياً أن يكبح جماح إسرائيل. فقد زعم بعضهم أن جونسون قد أعطى الضوء الأخضر بالفعل لإسرائيل كي تهاجم، أو أنّه تواطأ مع إسرائيل بطريقة ما لجر عبد الناصر إلىٰ مصيدة[5]. هذه الاتهامات تحتاج إلىٰ تقويم دقيق. كما لا بدّ من التساؤل عن الدور الذي اضطلعت به الاعتبارات السياسيَّة المحليَّة في تفكير جونسون؟ وهل أثَّر الأفراد الكثيرون الموالون لإسرائيل في حاشية جونسون على آرائه؟

ردود الفعل الأولية تجاه الأزمة

فُسرت تحركات عبد الناصر في واشنطن، بالمغزى السياسي بالدرجة الأولى. فقد بدا عبد الناصر، تحت وطأة انتقادات ملكي السعودية والأردن بأنّه ليِّن مع إسرائيل، كمن يحاول أن يسترجع مكانته عن طريق الظهور كمدافع عن النظام السوري الثوري المهدد والمستعد للقتال. واعتقد مراقبو الشرق الأوسط في وزارة الخارجيَّة أنهم يواجهون نمطاً مألوفاً من الأزمات. ففي شباط/ فبراير من عام 1960 كان عبد الناصر قد بعث بقوّات إلىٰ سيناء حيث رابطت فترة قصيرة من الوقت، وزعم أنه انتصر في ردع الخطط العدوانية المزعومة، ثم عاد فانسحب[6]. وعلى أية حال فقد كان نصراً رخيصاً لا يمثّل أي خطر على أحد، وبالتالي فقد كان ردّ الفعل الأمريكي الأولي على إرسال عبد الناصر لقوّاته هادئاً. ولم يُظهر الإسرائيليون بدورهم أي هلع.

---

(5) إن هيكل في كتابه «1967: الانفجار»، الصفحات 371 ـ 372 يبالغ كثيراً عندما يقول ضمناً إن جونسون كان يتسلّط عليه هاجس عبد الناصر، وكان ضالعاً في مؤامرة للإطاحة به.

(6) بشأن هذه الحادثة التي أمسكت إسرائيل «وقد سقط سروالها» على حد تعبير إسحاق رابين، انظر: Avner Yaniv, Deterrence without the Bomb: The Politics of Israeli Strategy (Lexington, Mass: Lexington Books, 1987) PP. 84-85.

بيد أن الأَزمة في 16 أيار/ مايو اتخذت طابعاً أخطر، بعدما قدم المصريّون طلبهم الأولي بإجلاء قوات الطوارىء التابعة للأمم المتحدة UNEF[7]. وهذا ما حفَّز الرئيس جونسون على الاستفسار من الإسرائيليين عن نواياهم، وعلى التشاور مع البريطانيين والفرنسيين. ففي 17 أيار/ مايو بعث جونسون برسالته الأولى، من سلسلة الرسائل المتبادلة بين الجانبين أثناء الأَزمة، إلىٰ اشكول يحثه فيها على ضبط النفس، ويطلب منه بشكل خاص أن يُحيطه علماً قبل أن تتخذ إسرائيل أي إجراء. وجاء في رسالته: «لا شك أنَّك تدرك بأنني لا أستطيع أن آخذ على عاتقي أية مسؤوليات باسم الولايات المتحدة، بسبب مواقف تنجم عن أعمال لم نستشر فيها»[8].

---

(7) في رأي البعض، ومنهم محمود رياض وزير خارجيَّة مصر إذ ذاك، أن مصر لم تطلب إلاَّ أن تسحب قوَّات الطوارىء التابعة للأُمم المتَّحدة من منطقة الحدود، وليس من شرم الشيخ. وربما كانت هذه هي النية وراء الطلب الأصلي، ولكن القادة المصريين في الميدان أوضحوا بجلاء أن على الفصيلة العسكرية التابعة لقوة الطوارىء في شرم الشيخ أن تغادر المنطقة أيضاً. وفي الخطاب الذي وجّهه رياض بنفسه إلىٰ يوثانت في 18 أيار/ مايو طلب إخراج قوات الطوارىء التابعة للأُمم المتَّحدة من أَراضي جمهورية مصر العربية انظر: Mahmoud Riad, The Struggle for Peace in the Middle East (Quarter Books, 1981) P. 18; and «Report of the Secretary - General on the Withdrawal of the United Nations Emergency Force, June 27, «1967» وقد أعيد نشر هذا التقرير في: John Norton Moore, ed., The Arab-Israeli Conflict, vol. 3: Documents (Princeton University Press, 1974), P. 756 وقد تم انتقاد يوثانت لأنه تسرّع في الموافقة على الطلب المصري، ولم يحل القضيَّة إلىٰ الجمعية العامة، وبالإيجاز، لأنه لم يكشف «خداع» عبد الناصر. انظر مثلا: Nadav Safran, Israel: The Embattled Ally (Harvard University Press, 1978), 394-95 ويقول هيكل (في كتابه «1967: الانفجار»، الصفحات 457 ـ 474) إن عبد الناصر كان يحبّذ أصلاً انسحاباً جزئياً فقط لقوة الطوارىء التابعة للأُمم المتَّحدة، في حين أن عبد الحكيم عامر قائد القوات المسلحة كان يرغب في رحيل قوة الطوارىء بكاملها. وهناك إمارات كثيرة مستمدة من مصادر مصرية على أن المنافسة بين عبد الناصر وعامر كانت مشكلة خطيرة طوال هذه الفترة. وللوقوف على عرض جيد للحقائق المتعلّقة بهذا الموضوع انظر: Richard b. Parker, «The June 1967 War: Some Mysteries Explored,» Middle East Journal, vol. 46 (Spring 1992), 184-96.

(8) = Lyndon Baines Johnson, The Vantage Poing: Perspectives of the Presidency

بدا منذ مطلع الأَزمة إذن أن جونسون يريد أن يتجنّب الحرب، ويكبح جماح الإِسرائيليين، ويكسب تأييد الحلفاء لأي إجراء قد يُتَّخذ. وكان هناك مساران بديلان محتملان للعمل بدا أنَّهما لم يؤخذا بعين الاعتبار جدياً عند تلك المرحلة: أحدهما الوقوف جانباً وترك الإِسرائيليين يتصرَّفون وفق ما يرونه مناسباً، حتى إِلىٰ حد المضي في الحرب[9]. ومن الطبيعي هنا أن تتورط إِسرائيل في مصاعب، فتتحوَّل إِلىٰ الولايات المتحدة طلباً للمساعدة. ويبدو أن جونسون كان يخشى هذا الاحتمال طوال الأَزمة، رغم جميع التنبؤات الاستخباراتية، التي تُفيد أن إِسرائيل سوف تنتصر بسهولة في الحرب ضد مصر وحدها أَو ضد جميع الدول العربية المحيطة بها.

وكان البديل الثاني الذي لم يؤخذ بالاعتبار في هذه المرحلة، هو اتخاذ إجراء أَمريكي جريء ووحيد الجانب، لمجابهة مسعى عبد الناصر لتغيير الوضع القائم. وهنا ستكون المشكلات مضاعفة، إذ أن أي نزاع مع مصر قد يلهب الموقف، ويضعف النفوذ الأَمريكي في جميع أرجاء العالم العربي.

= 1969 (Rinehart. Holt and Winston, 1971), P. 290 and M. Gilboa. Six Years Six Days (in Hebrew) (Tel Aviv: Am Oved, 1968), P. 144.

(9) كان هارولد سوندرز، عضو هيئة العاملين في مجلس الأَمن القومي في ذلك الوقت، مسؤولاً عن تجميع وثائق البيت الأبيض بشأن أزمة عام 1967 لإيداعها في مكتبة جونسون. وقد أرفق المستندات بمذكرة بالرأي عنوانها «أَزمة الشرق الأَوسط: مقدمة» 20 كانون الأول/ ديسمبر 1968، سري جداً (لم تعد من المصنفات السرية في 14 تشرين أول/ أكتوبر 1983) أشار فيها سوندرز «إِلىٰ أننا» قررنا «في بداية الأَزمة أن نحاول حمل إِسرائيل على ضبط النفس لكيلا تحاول تسوية مشكلاتها الخاصة عسكرياً.. أما البديل، فهو ترك الإسرائيليين يعملون ما درجوا كثيراً على عمله من قبل ـ وهو الرد عسكرياً على مسؤوليتهم. وقد رفض البديل، على الفور تقريباً.. وكان لدي انطباع بأن الرئيس جونسون نفسه، وإن كان راغباً في تفادي الحرب، إِلاَّ أنه كان متشككاً تشككاً عميقاً من نجاحنا في حشد تأييد دولي عملي للإبقاء على المضيق مفتوحاً. فإن أخفقنا، كان أملنا الأخير هو التفاوض مع نائب الرئيس عبد الناصر، فإن لم تنجح هذه الخطوة، فلا يبقى لنا إِلاَّ أن نفتح المضيق في مواجهة مباشرة مع العالم العربي بأسره».

وكانت سابقة السويس، وما فعلته بمواقع كل من بريطانيا وفرنسا في المنطقة، ماثلة تماماً في أذهان المسؤولين الأَمريكيين البارزين. ولم يكن يُعرف عن عبد الناصر أنه يتراجع أمام التحدي. وبالإضافة إلىٰ ذلك كانت آلة الحرب الأَمريكيَّة مخصَّصة بالدرجة الأولى لڤيتنام، وبالتالي فإن أية مجابهة عسكرية كاملة مع مصر كانت مستبعدة. ولم يكن الكونغرس ـ حتى لو توفَّرت قوَّات عسكرية ـ ميالاً إلىٰ قبول عمل عسكري منفرد ولو تأييداً لإسرائيل. وبالتالي فقد انصرف جهد الولايات المتحدة الأولي إلىٰ كبح جماح إسرائيل، وبناء إطار متعدِّد الأطراف لأي جهد أَمريكي دبلوماسياً كان أم عسكرياً.

وصل جواب اشكول إلىٰ واشنطن، رداً على رسالة جونسون، في اليوم التالي، أَي في 18 أيار/ مايو، وقد أنحى رئيس الوزراء الإسرائيلي على سورية باللائمة، بسبب تصعيد التوتر، وأكَّد على سحب القوات المصرية من سيناء. ثم طلب اشكول، مناشداً جونسون مباشرة، أن تعيد الولايات المتحدة التأكيد على الالتزام بأمن إسرائيل، وإبلاغ الاتّحاد السوڤييتي على وجه الخصوص بهذا الالتزام. وكتب جونسون في اليوم التالي رسالة إلىٰ كوسيغين، رئيس الوزراء السوڤييتي، مؤكّداً على الموقف الأَمريكي المؤيِّد لإسرائيل، ومقترحاً بالإضافة إلىٰ ذلك «مبادرة مشتركة للقوتين العظميين، للحيلولة دون تحوّل النِّزاع بين إسرائيل، وبين الجمهورية العربية المتحدة (آنذاك) وسورية إلىٰ حرب[10].

بعد طلب مصر الأولي بانسحاب قوات الطوارىء التابعة للأُمم المتَّحدة (UNEF) في 16 أيار/ مايو، كان ثمة شعور بالخطر بأن يقوم عبد الناصر أيضاً، بإغلاق مضائق تيران أمام الإسرائيليين، والتي كان فَتْحها للملاحة الإسرائيلية أحد المكاسب الملموسة التي حقَّقتها إسرائيل في حرب 1956. وكان التزام

(10) Gilbo, Six Years, Six Days, P. 145: and Middle East Record, 1967, vol 3, pp. 194, 196.

الأَمريكيين بالوضع الدولي للممرَّات واضحاً لا لبس فيه، حيث اعتبرت ممراً مائياً مفتوحاً أمام حرية مرور سفن جميع الدول بما في ذلك إِسرائيل[11].

كانت قوات الطوارىء التابعة للأُمم المتَّحدة ترابط في شرم الشيخ منذ عام 1957، ولم تتعرَّض الملاحة منذ ذلك التاريخ لأية إعاقة. أما إذا انسحبت هذه القوات فقد كان عبد الناصر سيتعرَّض لضغط شديد جراء عودته إِلىٰ الوضع الذي كان قائماً قبل 1956. فقد كانت إِسرائيل قد أعلنت مراراً أن عملاً كهذا، سوف يُعتبر سبباً لإعلان الحرب.

كان من المتوقع في ضوء هذه الأخطار، أن تتخذ الولايات المتحدة إجراءً ما بعد 16 أيار/ مايو يهدف إِلىٰ الحيلولة دون انسحاب كامل لقوَّات الطوارىء. ولكن لا يوجد أي دليل فعلي على اتصال عاجل مع الأمين العام للأُمم المتَّحدة بهذا الشأن، وفي 18 أيار/ مايو استجاب يوثانت لطلب الحكومة المصرية الرسمي بسحب قوَّات الطوارىء من الأَراضي المصرية.

ظل المضيق مفتوحاً مع ذلك، ولعل التحذير القوي الذي وجّهته إِسرائيل

---

(11) يمكن الوقوف على نص المذكرة المؤرخة 11 شباط/ فبراير 1957 في Moore; Arab-Israeli Conflict, vol. 3 Documents, PP. 638,39 وفي شباط/ فبراير 1957 طلب إيبان إيضاحاً من دالاس مؤداه أن في وسع إِسرائيل التمسك بحق الدفاع عن النفس المنصوص عليه في المادة 51 من ميثاق الأُمم المتَّحدة إذا ما هوجمت سفنها. واتفق دالاس مع رأي إيبان. أما التعبير العلني عن هذه «الموافقة» فكان غامضاً بعض الشيء، وتحدّثت جولدا مائير في الأُمم المتَّحدة في أول مارس قائلة إن إِسرائيل ستمارس حقها الأصيل في الدفاع عن النفس إذا ما استخدمت قوة مسلحة للتعرّض للملاحة الإِسرائيلية في مضيق تيران. وأحاط هنري كابوت لودج السفير الأَمريكي لدى الأُمم المتَّحدة علماً بهذا التصريح قائلاً إنه لا يبدو «غير معقول». ولم يكن إيبان راضياً عن هذه الصياغة، ومن ثم كتب أيزنهاور إِلىٰ بن جوريون في 2 آذار/ مارس 1957 يخبره بأن إِسرائيل «لن يكون لديها سبب للأسف» على انسحابها من سيناء، وإن الآراء الإِسرائيلية المعبر عنها «معقولة». ويمكن الوقوف على جميع النصوص المتعلّقة بهذا الموضوع في Nina J. Noring, ed., Foreign Relations of the United States, 1955-1957: Arab-Israeli Dispute, 1957 (Government Printing Office, 1990), PP. 245-348.

أَو الولايات المتحدة بشأن عواقب إغلاقه، قد أثَّرت على خطوة عبد الناصر التالية. إذ لم يتخذ عبد الناصر منذ يوم 19 أيار/ مايو وحتى منتصف يوم 22 من الشهر المذكور أي إجراء لإغلاق المضائق، ولم يقم بأي تهديد بذلك. ومن المحتمل أنه كان ينتظر رؤية ردّ الفعل من جانب إسرائيل والولايات المتحدة، بالإضافة إلىٰ ردود فعل أطراف أخرى، إزاء انسحاب قوَّات الطوارىء التابعة للأُمم المتَّحدة (يونيف). ولم تقم الولايات المتحدة من جانبها بأي اتصال مع عبد الناصر حتى تاريخ 22 أيار/ مايو، وهو اليوم الذي أعلن فيه عبد الناصر إغلاق المضيق. كما لم تنشر أية بيانات علنية تؤكّد فيها على وجهة النظر الأَمريكيَّة إزاء الطابع الدولي لذلك الممر المائي، كما لم يستجب الرئيس المعروف بممالئته لإسرائيل، لطلب اشكول بإصدار تصريح علني بشأن التزام أَمريكا بأمن إسرائيل[12].

وفي الثاني والعشرين من أيار/ مايو أرسل جونسون رسالة إلىٰ الزعيم المصري. وكان أهم ما في الرسالة التأكيد لعبد الناصر على صداقة الولايات المتحدة، مع حثّه على تجنُّب أية خطوة من شأنها أن تؤدي إلىٰ حرب. وعرض جونسون بالإضافة إلىٰ ذلك أن يوفد نائبه هيوبرت همفري إلىٰ القاهرة. وأنهى جونسون رسالته بكلمات أضافها من عنده تقول: «أتطلع قُدُماً إلىٰ العمل معاً في برنامج مشترك يكون مقبولاً وبنَّاء لشعبنا». ولم تسلم هذه الرسالة عن طريق السفير المقيم ريتشارد نوتيل حتى اليوم التالي، أي بعد الإعلان عن إغلاق

(12) في أواسط تشرين الأول/ أكتوبر قدَّم أبا إيبان مقالاً إلىٰ «نيويورك تايمز ماجازين» أعد للنشر ولكن تم سحبه في اللحظة الأخيرة. ولدى المؤلف نسخة من تجربة المطبعة، وهي تختلف في نواح هامة عما رواه إيبان بعد ذلك في سيرة حياته. أما عبارته المتعلّقة بخطاب 21 أيار/ مايو الواردة في المشروع فيه: «ما كان شيء حرياً بأن يكون أقل إيذاناً بالخير من هذه التقارير المبكرة. والواقع أن افتقارها إلىٰ غاية قوية وإلىٰ الأصالة المميزة لجونسون هو الذي فرض علي القرار بأن أذهب إلىٰ واشنطن. فما هذه اللغة بلغة جونسون: إنها لغة بيروقراطي رعديد يغمغم في كل سطر. ويبدو أنَّه ليس في الخطاب ما يتصل بالشخصية الحازمة الصريحة التي احترمتها إسرائيل في جميع صروف دهرها ودهرنا في الداخل وفي العالم إلاَّ التوقيع».

المضائق في وجه الملاحة الإسرائيلية، ووصول الشحنات الاستراتيجية إليها[13].

وأبلغ جونسون اشكول في اليوم نفسه، أنه كتب إلىٰ الرئيسين المصري والسوري محذّراً إياهما، من اتخاذ إجراءات يمكن أن تؤدي إلىٰ نشوب القتال[14]. كما بعث جونسون بالإضافة إلىٰ ذلك برسالة أخرى إلىٰ كوسيغين في 22 أيار/ مايو. وأكّد جونسون، مكرّراً اقتراحه بالقيام بعمل مشترك لتهدئة الوضع، على أن «التحرش المتزايد بإسرائيل، من جانب عناصر تتخذ من سورية مقراً لها، مع ما يرافق ذلك من ردود فعل إسرائيلية وعربية، قد جعلت المنطقة قريبة من أعمال عنف شديدة. وإن علاقاتكم وعلاقاتنا بدول المنطقة من شأنها أن تورّطنا في متاعب، أنا على ثقة أن أحداً منّا لا يرغب في حدوثها. ويبدو أن الوقت مناسب لكلينا لاستخدام كل نفوذنا، من أجل تحقيق الاعتدال، بما في ذلك العمل من خلال الأُمم المتّحدة»[15].

بيد أن هذه الرّسائل التي كان من الممكن أن تساعد في تهدئة الوضع،

---

(13) مشروع الخطاب الأصلي بتصحيحات جونسون وإضافاته الخاصة موجود في مكتبة جونسون (لم يعد من المصنفات السرية في 8 أيار/ مايو 1981) انظر أيضاً: Mohamed Heikal, The Cairo Documents. The Inside Story of Nasser and His Relationship with World Leaders, Rebels, and Statesmen (Doubleday, 1973), P 243 سلم نولت الخطاب زائداً «مذكرة شفوية» أكثر موضوعية حذّرت من حرب تقع بسبب خطأ الحساب، إلىٰ وزير الخارجية المصري محمود رياض. وقد تم التأكيد على ثلاثة موضوعات هي مثار قلق: النشاط المستمر للفدائيين ضد إسرائيل من الأراضي السورية، وانسحاب قوة الطوارىء التابعة للأُمم المتّحدة وحشود القوات. ومضت المذكرة تقول: «إننا لمقتنعون بأن أي تعرض من أي نوع كان لهذه الحقوق الدولية (الخاصة بالمرور الحر والبريء في المضيق بالنسبة لسفن جميع الأمم) يمكن أن تكون له أخطر العواقب الدولية» وللوقوف على «المذكرة الشفوية» انظر برقية وزارة الخارجية رقم 199710 بتاريخ 22 أيار/ مايو 1967، سري (لم تعد من المصنفات السرية في 4 كانون الثاني/ يناير 1990).

(14) أضاف راسك رسالة إلىٰ الإسرائيليين اقترح فيها نقل قوة الطوارىء التابعة للأُمم المتّحدة إلىٰ الجانب الإسرائيلي من الحدود.

(15) Johnson, Vantage Point, PP. 290-91.

باتت بلا جدوى بعد التصاعد الكبير الذي حدث في الأَزمة[16]. فمبادرة النية الحسنة في 21 ـ 22/ أيار/ مايو من جانب أَمريكا جاءت ضعيفة ومتأخِّرة كثيراً. فبعد منتصف ليلة 22 ـ 23 أيار/ مايو أعلن عبد الناصر في خطابه إغلاق المضائق.

أَزمة المضائق

إذا كان جونسون يخشى من احتمال لجوء إِسرائيل إِلىٰ استخدام وحيد الجانب للقوَّة قبل 23 أيار/ مايو فإن الخطر الآن بات حقيقة واقعة. لذا فقد طلب من إِسرائيل، ألا تُقدم على أي عمل عسكري لمدة 48 ساعة على الأقل[17]. وطوال نهار 23 أيار/ مايو، اتخذت الترتيبات، من أجل زيارة يقوم بها وزير خارجيَّة إِسرائيل ابا إيبان إِلىٰ واشنطن، لإجراء مباحثات تسبق أي عمل منفرد. كما قرَّر جونسون الموافقة على طلب إِسرائيلي بالحصول على مساعدة عسكرية تبلغ قيمتها 70 مليون دولار، ولكنه رفض طلب إِسرائيل بأن تزور مدمِّرة أَمريكية ميناء إيلات[18].

---

(16) اتخذ جونسون فعلاً خطوة بتاريخ 22 أيار/ مايو كانت لها أهمية متصلة خلال الأَزمة، إذ أمر الأسطول السادس مع حاملتي الطائرات «ساراتوجا» و«أمريكا» بالتوجه إِلىٰ شرقي البحر المتوسط.

(17) Brecher, Decisions in Isreael's Foreign Policy, P. 378.

(18) «قرارات الرئيس بشأن صفقة المعونة لإِسرائيل بتاريخ 23 أيار/ مايو 1967»، سري للغاية (لم تعد من المصنفات السرية في 9 أيار/ مايو 1983). وقد اتخذ قرار لاحق بالموافقة على بيع أقنعة الوقاية من الغازات. انظر:

The Department of State during the Administration of President Lyndon B. Johnson, November 1963-January 1967, vol. 1: Administrative History, Pt. 4, section H-I, secret (decalassified September 16, 1983), PP. 20, 33. يؤخذ من نفس المصدر (ص 45) أن يوجين روستو كان يعتقد بأن الولايات المتّحدة شدّت الإِسرائيليين من الخلف حتى لا يضربوا ضربة وقائية في 23 أيار/ مايو. كما طلبت الولايات المتّحدة من إِسرائيل ألا تختبر إغلاق المضيق بإرسال سفن تحمل راياتها عبره. ومن ثم كان روستو يعتقد بأن هناك مسؤولية هائلة وقعت على عاتق الولايات المتّحدة.

وانطلقت الدبلوماسيَّة الأَمريكيَّة تعمل بنشاط كبير. وأصدر جونسون بياناً علنياً قوياً حدّد فيه الموقف الأَمريكي جاء فيه: «تعتبر الولايات المتحدة الخليج ممراً مائياً دولياً، وترى أن منع الملاحة الإِسرائيلية عمل غير مشروع وبالغ الخطر بالنسبة لقضية السَّلام. وإن حقّ المرور الحر، في الممر المائي الدولي مسألة حيوية للمجتمع الدولي»[19].

وفي تل أبيب كرَّر السفير الأَمريكي وولورث باربور، طلب التأخير لمدة 48 ساعة قبل القيام بأي عمل إِسرائيلي وحيد الجانب، وأثار احتمال متابعة الاقتراح البريطاني، بتشكيل قوَّة بحرية متعددة الأطراف لحماية حقوق الملاحة، في حال إخفاق الأُمم المتَّحدة في إيجاد حل للأَزمة. وكان من بين أهداف زيارة إيبان إِلىٰ واشنطن استكشاف إمكانية تحقيق هذه الفكرة.

وفي واشنطن التقى السفير الإِسرائيلي أفراهام هارمان والوزير إفرايم إيفرون، مساعد وزير الخارجيَّة يوجين روستو، الذي أعلمهما أن «الولايات المتحدة قد وافقت، على توجيه نداء إِلىٰ مجلس الأمن.. وأن الهدف هو الدعوة إِلىٰ إبقاء الوضع على ما كان عليه.. قبل الإعلان عن الحصار». وشرح روستو أن ردّ فعل الكونغرس يفرض على الرئيس اتخاذ هذا النهج»[20]. وذُكر أن روستو أشار إِلىٰ الحقائق الناجمة عن حرب ڤيتنام في وصفه لموقف جونسون إزاء الحصار[21].

تضمَّن منهج جونسون تجاه الأَزمة يوم 23 أيار/ مايو العناصر الأساسيَّة التالية:

---

(19) «The United States Calls for Restraint in the Near East: Statement by President Johnson,» Department of State Bulletin, vol. 56 (June 12, 1967-1967), P. 870.

(20) Brecher, Decisions in Israel's Foreign Policy, P. 381 في هذا الكتاب إشارة إِلىٰ برقية إيفرون بشأن السبب الذي يدعو الولايات المتّحدة إِلىٰ التخطيط للذهاب بقضيتها إِلىٰ الأُمم المتَّحدة.

(21) Johnson, Vantage Point, PP. 291 - 92.

- محاولة منع الحرب عن طريق كبح جماح إِسرائيل، وتحذير كل من المصريين والسوفييت.
- حشد تأييد الكونغرس والرأي العام، لفكرة الجهد الدولي، لإعادة فتح مضيق تيران (واستبعد جهد أَمريكي منفرد دون عناء).
- بذل مجهود من خلال مجلس الأَمن لفتح المضيق. فإذا أخفق ذلك، كما هو متوقع، يُعدّ إعلان متعدد الأطراف يؤيِّد حرية الملاحة. يلي تنفيذ الاقتراح البريطاني القاضي بعبور قوَّة بحرية متعددة الجنسيات للمضيق.

كان استمرار العزوف عن اتخاذ إجراء أَمريكي منفرد، أَو «إطلاق يد إِسرائيل»، كخيار ثان كما بات يُعرف فيما بعد، أمرين جديرين بالملاحظة. فهذان البديلان قد استبعدا كلياً منذ البداية، كما أن إغلاق المضيق لم يؤد إِلىٰ إعادة تقويم للسياسة الأولية. واقتصر الأمر، بدلاً من ذلك، على تنسيق عنصري السياسة الرئيسيين المرسومين في 17 أيار/ مايو مع ملاحظة تغيّر الظروف.

نُوقشت مع البريطانيين خطة شاملة متعددة الجوانب، كان من شأنها أن تحظى بالتأكيد بتأييد الكونغرس والرأي العام، ولكن هل كان بالإِمكان أن تسفر عن نتائج سريعة، لضمان العنصر الآخر في النهج الأَمريكي ـ كبح جماح إِسرائيل؟ من الواضح أنه كانت هناك معضلة. فمن أجل الحيلولة دون أن تتصرَّف إِسرائيل بمفردها، مع اعتراف الولايات المتحدة بحقها في ذلك، من أجل إعادة فتح المضيق، كان لا بد من وجود بديل مقبول. فكلما ازداد الموقف الأَمريكي صلابة، وازداد تصميم الولايات المتحدة على العمل قوة، زاد احتمال ضبط إِسرائيل قوةً بدوره؛ وقلَّ بالمنطق نفسه احتمال متابعة عبد الناصر لطريقه. بيد أن اتخاذ موقف أَمريكي قوي، لم يكن يتفق مع الرغبة في القيام بجهد تشترك فيه عدة أطراف، وهو ما كان يرى جونسون ضرورة

فعله، لضمان تأييد الكونغرس والرأي العام. فمثل هذا التأييد كان ضرورياً في وقت يحتدم فيه الجدل حول دور الولايات المتحدة في ڤيتنام.

كان جونسون يعلم علم اليقين ما أثارته ـ معالجته لحادثة خليج تونكين عام 1964 ـ من غضب. فقد تشبث آنذاك بحادثة صغيرة من أجل أن يوسّع سلطته، مع مساندة كاملة من الكونغرس، للعمل ضد ڤيتنام. وبالتالي فقد اتهم فيما بعد بالخداع وتضليل الكونغرس بشأن هذه الحادثة، وإساءة استخدام السلطة التي مُنِحت له. وفي أواسط عام 1967 لم يكن جونسون مستعداً إلىٰ أن يدفع البلاد إلىٰ مغامرة أخرى قد تنطوي على استخدام القوة، إلاَّ إذا حصل على مساندة كاملة من الكونغرس والرأي العام. وأصرّ، من ثم، على المحاولة عن طريق الأُمم المتَّحدة أولاً، ثم يسعى بعد ذلك إلىٰ إصدار إعلان للدول البحرية متعدد الأطراف وإرسال سفن تعبر المضيق. وكان جونسون، من خلال التحرّك البطيء والحَذِر، والتأييد الداخلي الكامل، يستطيع أن يخفض المخاطر السياسية الداخلية لموقفه.

لم يكن هدفاً كبح جماح إسرائيل، والتماس حل متعدد الأطراف متعارضين بالضرورة إذا ما توفر الوقت الكافي. ومن أجل توفير الوقت، في حدود أسبوعين أَو ثلاثة، ينبغي ألا يسمح للموقف على الأَرض أن يتغيَّر جوهرياً. وألاّ يسمح لميزان القوى داخل إسرائيل أن يميل نحو أولئك الذين يفضِّلون الحرب. وفي الوقت نفسه كان لا بدّ ألاّ يتحرَّك عبد الناصر، وألاّ يتدخَّل السوڤييت، وأن يُقدم شيءٌ ما لاشكول لكبح جماح الصقور في بلاده. وإذا لم يتوفر أي من هذه الشروط، تداعت افتراضات السياسة الأَمريكيَّة، وبات وقوع الحرب مرجَّحاً[22].

(22) سجل اجتماع مجلس الأَمن القومي المعقود في 24 أيار/ مايو 1967، الساعة 12 ظهراً ـ مناقشة أَزمة الشرق الأَوسط»، سري للغاية (لم يعد من المصنفات السرِّيَّة في 14 ـ ـ 1983). وفي 10 أيلول/ سبتمبر 1992 لم تعد أجزاء إضافية من هذه الوثيقة من المصنَّفات السرِّيَّة. =

زيارة إيبان إلىٰ واشنطن

كانت الزيارة المفترضة لوزير خارجيَّة إسرائيل، بمثابة عامل مساعِد في تحديد أوسع، لخطة العمل الأَمريكيَّة، لمعالجة إغلاق مضيق تيران. وإذا كان يراد الحيلولة دون قيام إسرائيل، بإجراء عنيف كان لا بد من إعطائها بديلاً ذا مصداقية عن الحرب. بيد أن عمليَّة الإنطلاق من المبدأين العامين ـ كبح جماح إسرائيل والعمل في إطار متعدد الأطراف ـ نحو اقتراح أكثر تفصيلاً، قد كشفت عن تناقضات وغوامض قائمة، فضلاً عن خلافات في الآراء عميقة الجذور ذات طابع بيروقراطي. ومع تزايد حدَّة الأَزمة فإن الإجماع الواسع النطاق بين كبار مستشاري جونسون الذي ظهر في البداية حول معالجة الأَزمة بدأ يتفتت. وعندما كان جونسون في حاجة ماسَّة لتأييد مقاربته، التي اتسمت بالحذر وضبط النفس، غدت القدرة على تحقيق تلك المقاربة موضع شك.

كان مفتاح سياسة جونسون عشية زيارة إيبان، هو فكرة القوة البحرية متعدِّدة الأطراف. وقد اجتمع يوجين روستو في 24 أيار/ مايو بجورج طومسون وزير الدولة البريطاني للشؤون الخارجيَّة وبأميرال من البحرية الملكية لبحث الاقتراح البريطاني، ووافقوا على فكرة إصدار تصريح عام، حول حرية الملاحة في مضيق تيران، يوقّع عليه أكبر عدد ممكن من البلدان، وإنشاء قوة بحرية متعددة الجنسيات بعد ذلك تتألَّف من سفن عدة دول بحرية مستعدة للمشاركة في العمل، ثم يعبر بعد ذلك أسطول صغير، عُرف فيما بعد باسم «ريغاتا البحر

= والنقاط المثيرة تتمثَّل في أن مدير وكالة المخابرات المركزية هلمز أكد تأكيداً جازماً بأنَّه لا توجد أسلحة نووية في المنطقة، في حين أن الجنرال إيرل ويلر، رئيس أركان الحرب المشتركة كان «أكثر تشكّكاً». وفي مرحلة تالية من المناقشة، عاد الرئيس إلىٰ موضوع «ما الذي نعمله بعد الاعتماد على القوات الإسرائيلية. . وأشار الجنرال ويلر إلىٰ أن أي حرب طويلة من شأنها الإضرار بالاقتصاد الإسرائيلي. وعند هذه النقطة علينا أن نقرِّر هل نبعث بقوَّات ونواجه عبد الناصر رأساً». أما الجزء التالي من الوثيقة فما زال من المصنَّفات السرِّيَّة.

الأحمر» المضيق[23]. وتحدَّث روستو عن الخطة مع جونسون في وقت لاحق من ذلك النهار ووجد من الرئيس استجابة لها.

كُلِّف البنتاغون بإعداد خطَّة عمليَّة لتشكيل قوة بحرية. وعند هذه النقطة كان الإجماع قد بدأ يتآكل[24]. وعلى الرغم من أن بعض المحلِّلين في البنتاغون قد رأوا أن الولايات المتحدة قادرة على معالجة الأَزمة، التي تنطوي على تدخّل عسكري محتمل في الشرق الأَوسط كما هو الحال في ڤيتنام، فإن معظمهم كان يعتقد أن إِسرائيل تستطيع أن تُعالج التهديد العربي باقتدار تام بمفردها، وأنه لا حاجة لالتزام عسكري أَمريكي مُكْلف. كما أن نقل القوات الضروري لمجابهة حصار عبد الناصر يستغرق وقتاً.

لم تحظَ فكرة استعراض أَمريكي للقوة من أجل إعادة فتح الممر بكثير من التأييد في البنتاغون. إذ ماذا يحدث إذا أطلق المصريون النار على سفينة أَمريكيَّة؟ هل ترد الولايات المتحدة باستخدام القوَّة؟ هل ستُهاجم المطارات المصرية؟ هل سيكون ثمة حاجة لقوات أرضية؟ وإذا كانت الإجابة بنعم فكم حجمها؟ والأكثر من ذلك ماذا تستطيع البحرية أن تفعل إزاء العدد المتزايد من القوَّات البرية المصرية المنتشرة، على طول الحدود مع إِسرائيل؟

عند إجراء الموازنة بين الخيارات، لم يكن العسكريون يحبِّذون استخدام قوات أَمريكيَّة. وكان أساس المعارضة، أن المصلحة الذاتية البيروقراطية، والموقف الاحترافي لا يفرضان استخدام القوة، إلاَّ عندما يكون النجاح مضموناً وتكون القوَّة المتفوقة متوفرة. وكان الأسطول المتعدد الجنسيات بالنسبة للعسكريين بمثابة كابوس. فالعسكريون لا يخطِّطون لمثل هذه العمليَّة بهذه

---

(23) Johnson, Vantage Point, P. 292; Gilboa, Six Years, Six Days, P. 143; and Bar-Zohar, Embassies in Crisies, P. 98.

(24) Bar-Zohar, Embassies in Crisis, P. 123, Gilboa, Six Years, Six Days, PP. 154-46 ومقابلة مع يوجين روستو في 17 شباط/ فبراير 1969.

الطريقة. إنَّها خطة ذات طابع سياسي بحت. ولما كانت عملية غير مرغوبة بالنسبة للعسكريين فإنَّهم لم يبذلوا جهداً لتحقيقها.

أما وزارة الخارجيَّ، ـ على الأقل في مستوياتها العليا ـ فكانت على العكس متحمّسة للفكرة. إذ أيَّدها الوزير دين راسك وكان مساعده روستو كبير المدافعين عنها. وكانا يريان أن الفكرة إذا كانت معيبة عسكرياً فإنَّها جذَّابة من النواحي السياسية. فهي لا تُشرك، أولاً، دولاً أخرى مع الولايات المتحدة في الدفاع عن مبدأ مهم ـ حرية الملاحة ـ وفي التمسّك بالالتزام بإسرائيل. وهي تُضعف، ثانياً، من مكانة عبد الناصر التي كانت آخذة في الارتفاع ثانية، دون أن تضعه في وضع حرج. وإذا أراد عبد الناصر التراجع عن المواجهة مع إسرائيل، فإن الأسطول سيهيء له عذراً مشرفاً للقيام بذلك. ولهذا فقد انطلقت وزارة الخارجيَّة تبحث عن مشاركين في التوقيع على إعلان الدول البحرية ومتبرعين بالسفن. هذه المهمَّة السياسية في جوهرها كانت منوطة بوزارة الخارجيَّة القادرة على القيام بها، أما التخطيط لإعداد الأسطول فكان يقع على عاتق وزارة الدفاع. ومن سوء الحظ أن التنسيق بين الوزارتين كان ضئيلاً.

وصل وزير الخارجيَّة إيبان إلىٰ واشنطن بعد ظهر يوم 25 أيار/ مايو. وقد أجرى مباحثاته الأولى في وزارة الخارجيَّة في الساعة الخامسة بعد الظهر. وكانت النتيجة زرع بذور الارتباك بين راسمي السياسة الأَمريكيين الذين توصّلوا إلىٰ طريقة التكيف مع الأَزمة وظنّوا أنَّهم قد وجدوا لها مخرجاً. فقد كان إيبان قد غادر إسرائيل، ولديه تعليمات بمناقشة الخطط الأَمريكيَّة لإعادة فتح مضيق تيران، قد وجد عند وصوله إلىٰ الولايات المتحدة تعليمات جديدة في انتظاره[25]. إذ لم يعد مطلوباً منه التركيز على مسألة المضيق، فثمة خطر أشد

(25) أرسلت هذه الرسائل بإيعاز من رئيس الأركان إسحاق رابين الذي كان متلهفاً على حمل الأَمريكيين على اتخاذ قرار. فإما أن يقطع جونسون على نفسه التزاماً بعمل محدّد، أَو تصبح إسرائيل حرّة في التصرّف على مسؤوليتها. انظر: =

إلحاحاً، يتمثَّل بخطر هجوم مصري وشيك، بات يلقي بظله على موضوع الحصار. وكانت التعليمات التي تلقاها تقضي بإبلاغ أعلى السلطات بهذا التهديد الجديد للسَّلام والطلب منها أن تصدر بياناً رسمياً يفيد بأن أي هجوم على إسرائيل سوف يُعتبر هجوماً على الولايات المتحدة[26]. وقد التزم إيبان بهذه التعليمات، رغم شكوكه الخاصَّة، لدى لقائه الأول مع وزير الخارجيَّة دين راسك ومساعده روستو، والسكرتير المساعد لوشيوس باتل.

أنهى راسك الاجتماع على عجل حتى يستطيع التشاور مع جونسون حول الوضع الجديد. واستؤنف الاجتماع مع إيبان في الساعة السادسة بعد الظهر في عشاء عمل. وأُبلغ الإسرائيليون أن المصادر الأمريكيَّة، لم يتأكّد لها وجود خطة مصرية للهجوم[27].

بعد انتهاء المباحثات عاد السفير الإسرائيلي هارمان إلىٰ وزارة الخارجيَّة

= Yitzhak Rabin, The Rabin Memoirs (Little, Brown, 1969), PP. 86-89; Gideon Rafael, Destination Peace: Three Decades of Israeli Foreign Policy. A Personal Memoir (Stein and Day, 1981), PP. 144-45; Eban Autobiography, P. 348-49; and Steven L. Spiegel, The Other Arab Israeli Conflict: Making America's Middle East Policy from Truman to Regan (University of Chicago Press, 1985), P. 450, note 95.

حيث وردت رواية مختلفة اختلافاً يسيراً.

(26) Brecher, Decisions in Israel's Foreign Policy, P. 386 ولمزيد من التفصيل:
Brecher, Decisions in Crisis, PP, 130-32; Bar-Zohar, Embassies in Crisis, P. 109; and Moshe Dayan, Moshe Dayan: Story of My Life (William Morrow, 1967), P. 329.

(27) Brecher, Decisions in Israel's Foreign Policy, PP. 386-87; and Bar-Zohar, Embassies in Crisis, PP. 112-13 استدعى يوجين روستو السفير المصري مصطفى كامل محذِّراً بأن على مصر ألا تهاجم إسرائيل. كما طلب من السوفييت أن يستخدموا نفوذهم لحمل عبد الناصر على ضبط النفس، وهو ما قيل بأنَّهم فعلوه. انظر:
Heikal, Cairo Documents, P. 244; Gilboa, Six Years, Six Days, PP. 145-46; Brecher, Decisions in Israel's Foreign Policy, P. 387; and Bar-Zohar, Embassies in Crisis, PP. 11-12.

عند حوالي منتصف الليل، ليؤكد مجدداً حاجة إسرائيل إلىٰ بيان ملموس ودقيق يعبر عن نوايا الولايات المتحدة[28]. كما حذَّر من أن إسرائيل قد لا توافق على أية خطة، تقضي بفتح المضيق أمام جميع السفن ما عدا السفن الإسرائيلية.

أمضى خبراء الاستخبارات الأمريكيَّة ليلة 25/ 26 أيار/ مايو، وهم يحلِّلون الزعم الإسرائيلي حول هجوم مصري وشيك. وكان الإسرائيليون قد تقدَّموا بعدة وقائع محدّدة في عرض لاتهامهم. وفي صباح 26 أيار/ مايو قام مجمع الاستخبارات بعملية تحليل لجميع هذه الاتهامات وتأكّد له عدم وجود هجوم وشيك[29]. وعانى الإسرائيليون من فقدان المصداقية في لحظة مهمَّة، وبدا جونسون مرتاباً إزاء تعرّضه لضغوط، لتقديم التزامات لم يكن قادراً عليها، مثل إصدار بيان يعتبر الهجوم على إسرائيل هجوماً على الولايات المتحدة، أو أنَّه لا يريد القيام بها بعد، مثل وضع خطة بشأن الأسطول المتعدد الجنسيات. ويفيد الذين عملوا مع جونسون في تلك الفترة، أنَّه لم يكن يرغب في أن يُحمل على شيء، وكان يكره توجيه الإنذارات النهائية وتحديد المواعيد القصوى. وأنَّه رفض الضغط المتزايد عليه، لتبنِّي التصور الإسرائيلي للموقف. وبوصفه رئيساً كان عليه أن يضع في اعتباره موقف الاتّحاد السوفييتي، والكونغرس،

---

(28) Brecher, Decisions in Israel' Foreign Policy. PP. 387-88 وقد قابل هارمان كلاً من يوجين روستو وجوزيف سيسكو.

(29) Bar-Zohar, Embassies in Crisis, P. 114-15نعرف اليوم أن العسكريين المصريين، ولا سيما عبد الحكيم عامر، قد أصدروا أوامر للسلاح الجوي المصري بالقيام بضربات جوية في صباح 27 أيار/ مايو ولا بد أن الإسرائيليين علموا بذلك. ويؤخذ من مصادر مصرية أن عبد الناصر ألغى الأمر في 26 أيار/ مايو. انظر محمد فوزي، حرب الثلاث سنوات، 1967 ـ 1970: مذكرات الفريق أول محمد فوزيُّ (القاهرة: دار المستقبل العربي، 1984)، ص 123، وكذلك عبد المحسن كامل مرتجى، «الفريق مرتجى يروي الحقائق» (بيروت: الوطن لعربي، 1976) الصفحات 79 ـ 81، وانظر أيضاً هيكل، «1967: الانفجار»، الصفحات 573 ـ 575.

والرأي العام، وكذلك العلاقات الأَمريكيَّة ـ العربية، ولم يشأ أن يتشتت فزعاً على حد تعبير مواطنيه في تكساس[30].

بدا من الواضح أن جونسون كان عازفاً، عن رؤية إيبان يوم الجمعة 26 أيار/ مايو. فقد كان يعلم أنه سيكون لقاء مهماً وربما حاسماً. وكان من المقرّر أن يعقد مجلس الوزراء الإِسرائيلي اجتماعاً يوم الأحد، وبالتالي فإن ما سيدلي به لإيبان، يكون الفاصل ما بين الحرب والسَّلام. وأخذ الإِسرائيليون يضغطون، من أجل الحصول على التزام معيَّن، وخطة تفصيليَّة، ووعود بالعمل، وعلى التفاهم في حال قرَّرت إِسرائيل التصرّف بمفردها. وفي مواجهة هذه الضغوط حاول جونسون التأجيل كسباً للوقت. وفي الصباح الباكر استدعى راسك السفير هارمان، ليعرف ما إذا كان بوسع إيبان أن يبقى في واشنطن حتى يوم السبت. فهذا كان من شأنه أن يتيح لجونسون أن يطلع، على نتائج مهمة يوثانت في القاهرة. فأجاب إيبان، مؤكداً على أهمية اجتماع مجلس الوزراء يوم الأحد، أن عليه أن يغادر مساء الجمعة متوجهاً إِلىٰ إِسرائيل[31].

في غضون ذلك أعد الوزير راسك، ومساعده يوجين روسكو مذكرة سياسية للرئيس. وقد استهل راسك مذكرته، بمراجعة لمحادثاته مع إيبان في الليلة الماضية، بما في ذلك المعلومات الإِسرائيلية حول هجوم مصري وشيك، وطلب بيان علني بمساندة أَمريكيَّة لإِسرائيل ضد مثل هذا العدوان. وقد ذكر أن إيبان لن يلح على هذه النقطة مع جونسون، وأن حديث الرئيس يمكن أن يركِّز، على الاقتراح البريطاني حول الأسطول المتعدد الجنسيات. وطرح راسك بعد ذلك خيارين أساسيين:

---

(30) انظر: Tom Wicker, JFK and LBJ: The Influence of Personality upon Politics (William Morrow, 1968), PP. 195-99.

(31) Eban, Autobiography, PP. 349-51; Brecher, Decisions in Israel's Foreign Policy, PP. 389-90 and Bar-Zohar, Embassies in Crisis, P. 115.

- ترك الإسرائيليين يقرِّرون، ما هي أفضل السُّبل، لحماية مصالحهم القومية في ضوء النصيحة التي قدمناها لهم؛ أي «إطلاق يدهم»، أَو:
- «اتخاذ موقف إيجابي تجاه الاقتراح البريطاني دون التزام نهائي».

وأوصى راسك بقوة بعدم الأخذ بالخيار الأول. ولما كان مجلس الوزراء البريطاني سينعقد في اليوم التالي، لبحث خطة الأسطول المشترك، فإن راسك قد أيَّد الخيار الثاني، الذي قام عندئذٍ بعرضه بشيء من التفصيل. وضمَّن اقتراحه فكرة مرابطة قوة للأُمم المتَّحدة على طول الحدود المصرية ـ الإسرائيلية على الجانبين، فإن رفضت مصر فإن إسرائيل ستقبل.

وبيَّنت مذكرة راسك، حاجة إيبان إلىٰ التزام قوي من جانب جونسون. كما جرى استعراض آراء الكونغرس، وأشير بحذر إلىٰ خيار قيام الولايات المتحدة بعمل من جانب واحد. وأُعد مشروع قرار مشترك من جانب الكونغرس، لتأييد القيام بعمل دولي في المضيق. وأشار راسك في الختام، إلىٰ إمكانية تقديم مساعدة اقتصادية، وعسكرية لإسرائيل للمساهمة في مواجهة الالتزامات الناجمة عن الحشد المستمر[32].

بعد ظهر يوم 26 أيار/ مايو بقليل، عقد جونسون في البيت الأبيض، أهم اجتماع شامل مع مستشاريه جرى خلال الأَزمة. وقد عبَّر مستشارو جونسون واحداً تلو الآخر عن رأيهم أمام الرئيس. وعندما اتجهت المناقشة نحو موضوع الأسطول متعدِّد الجنسيّات أعرب مكنمارا، وزير الدفاع، عن عدم موافقته على الفكرة لاعتبارات عسكرية[33]. ثم قدم راسك تقريراً عن مباحثات يوثانت في القاهرة، والتي انتزعت من عبد الناصر، وعداً بعدم اتخاذ إجراء استباقي وأدَّت إلىٰ مناقشة حول كيفية تخفيف حدَّة الحصار. ثم طرح عبارة باتت تتكرَّر أَمام

---

(32) مذكرة إلىٰ الرئيس: محادثاتك مع وزير الخارجية الإسرائيلي، 26 أيار/ مايو، سرية (لم تعد من المصنفات السرية في 30 آب/ أغسطس 1982).

(33) إلاَّ أن مكنمارا لم يعترض على سياسة الرئيس.

الإسرائيليين في غضون الأسبوعين التاليين وهي: «إن إسرائيل لن تكون بمفردها، إلاّ إذا قرَّرت أن تمضي بمفردها»[34]. ومن الواضح أن راسك كان مهتمّاً بمن يفتح النار أولاً[35]. أما جونسون فقد بدا مطمئناً بأن الوضع العسكري لن يتدهور فجأة، وتحدَّث بصورة إيجابية عن جهود الدول البحرية، ووصفها بأنَّها «الورقة المهمَّة» في مباحثاته مع إيبان، ولكنه كان متيقناً أنَّها لم تكن كافية بالنسبة لإيبان. وسأل مستشاريه ما إذا كان إيبان قد يسيء فهم العبارة، ويراها تعبيراً عن «موقف جفاء». كما أعرب جونسون عن اعتقاده، بأنَّه لا يستطيع أن يقدِّم التزاماً واضحاً، باستخدام القوة بسبب التوجّه العام في الكونغرس.

وانضم إلىٰ النقاش إيب فورتاس، القاضي في المحكمة العليا، والصديق المقرَّب من جونسون، والذي دُعي بشكل خاص إلىٰ اجتماع «مجلس الأَمن القومي»، وقال إن المشكلة تتمثَّل، في إبعاد إسرائيل عن اتخاذ الضربة الأولى، وهذا يتطلَّب التزاماً أَمريكياً بأن تمر سفينة إسرائيلية عبر المضيق. وأوصى فورتاس، بأن يعد جونسون باستخدام أية قوة ضرورية. فردّ جونسون بأنَّه ليس

---

(34) انظر المشروع المكتوب بخط يد راسك الذي استخدم هذه الألفاظ، مكتبة جونسون (لم يعد من المصنفات السرّيَّة، في 27 حزيران/ يونيو 1983). وقد استخدمت هذه الجملة الأساسيَّة بصورة متواترة في المحرّرات التالية، وأحياناً في أشكال مختلفة اختلافاً يسيراً. وقد أنفق الإسرائيليون كثيراً من الوقت في محاولة استخلاص ما إذا كانت الرسالة تشكِّل ضرباً ضمنياً من ضروب التشجيع على التصرّف من تلقاء أنفسهم. ويبدو أنَّها لم تشكل هذا المعنى بالنسبة لراسك. والمسودة التي أعدها راسك بخط يده جرى تنقيحها من جانب جونسون الذي أضاف عبارة «لا يسعنا أن نتصوّر أنَّها ستتخذ هذا القرار» بعد عبارة «تمضي بمفردها» مباشرة. وقد صارت هذه الوثيقة مذكرة شارحة سلمت باليد إلىٰ إيبان أثناء الاجتماع الذي عُقد في نفس المساء، انظر مسودة المذكرة المؤشر على أعلاها، مكتبة جونسون، 26 أيار/ مايو 1967، سرية (لم تعد من المصنفات السرّيَّة في 21 أيلول/ سبتمبر 1983).

(35) تم الإعراب عن الرأي القائل بأنَّه لم يقع حتى الآن عمل صريح من أعمال العدوان. ومؤدى هذا الرأي أنَّه لا يجوز الاعتداد بالالتزام الأمريكي لإسرائيل إلىٰ أن تلجأ مصر إلىٰ استخدام القوة المسلّحة.

في وضع يؤهّله لإعطاء مثل هذا الوعد، وأن إيبان لن يحصل على كل ما يريده. فالكونغرس، كما قال، مُجمع على عدم اتخاذ موقف أقوى. وتساءل بصوت عال عما إذا كان سيندم يوم الاثنين، لأنه لم يعط لإيبان ما هو أكثر اليوم. ثم غادر جونسون الاجتماع. وتابع الآخرون النقاش لبضع دقائق، وكان موقف كل من راسك ومكنماراً قوياً ومتوافقاً، على أن إسرائيل ستكون بمفردها إذا هي قرَّرت أن تضرب أولاً. وردّ فورتاس بالقول إن جونسون لا يستطيع أن يقول لإسرائيل، بطريقة يمكن تصديقها إنها ستكون لوحدها، وليس أمام الرئيس خيار للوقوف موقف المتفرج[36].

وهكذا كانت بين مستشاري جونسون، مدرستان رئيسيتان، للتفكير عرضت كل منهما وجهة نظرها. وبدا من الواضح أن الرئيس، يميل إلىٰ رأي كل من مكنمارا وراسك، ولكنه أصغى أيضاً بلا شك، إلىٰ ما كان يقوله فورتاس. وكان من المثير في الأيام القليلة التالية، في دوائر السياسة الأَمريكيَّة ذلك التحول التدريجي، في موقف جونسون من تأييد موقف «الضوء الأحمر» الذي يتبنَّاه راسك، إلىٰ الوقوف إلىٰ جانب فورتاس الذي بدأ يناقش بأنه ينبغي السماح لإسرائيل، بأن تتصرَّف بمفردها إذا كانت الولايات المتحدة غير راغبة، أَو غير قادرة على استخدام القوة لإعادة فتح المضيق ـ وهي وجهة النظر التي أُطلق عليها «الضوء الأصفر».

وبحلول العصر، كان الإسرائيليون متلهفين، على تحديد موعد نهائي للقاء بين إيبان والرئيس[37]. فقد اتصل الوزير إيفرون، بمستشار الأَمن القومي

---

(36) الملخص الوارد أعلاه مأخوذ من مسودة الملاحظات عن الاجتماع التي دونها سوندرز في 26 أيار/ مايو 1967، انظر أيضاً: Neff, Warriors for Jerusalem. PP. 142-43، ولا سيما نص مذكرة روستو إلىٰ الرئيس استعداداً لهذا الاجتماع. ومما قاله روستو، ضمن أشياء أخرى، أن إيبان يهمه أن يعرف ما الذي نستطيع تقديمه حالاً أفضل من ضربة (إسرائيلية) وقائية».

(37) Jonathan Trumbull Howe, Multicrisis: Sea Power and Global Politics in the Missile Age (MIT Press, 1971), PP. 362 - 67 أجرى هاو مقابلة مع مصدر في البيت =

ولت روستو، الذي دعاه إلىٰ البيت الأبيض للتباحث معه. وذُكر أن جونسون لم يكن راغباً في تسرّب أية أنباء، عن الاجتماع إلىٰ الصحافة، أو عن أية تفاصيل تناقش أثناء الزيارة. وكان جونسون يعرف إيفرون ويودّه. وربما أحسّ أنَّه قد يكون من المفيد، أن يبلغ موقفه عن طريق إيفرون، قبل الاجتماع الرسمي مع إيبان. بدأ جونسون حديثه بالتأكيد، على أن أي عمل أمريكي يتطلَّب تأييد الكونغرس للرئيس، وكرَّر هذه النقطة عدَّة مرَّات. وتناول بعبارة أكثر إيجابية، الجهد المبذول من أجل الأسطول المتعدِّد الجنسيّات. واعترف بأن من حق إسرائيل كدولة ذات سيادة أن تتصرَّف بمفردها، ولكنها إن فعلت ذلك فإن الولايات المتحدة لن تشعر بأي التزام إزاء أية عواقب يمكن أن تنجم[38]. وأكَّد عن عدم اعتقاده بأن إسرائيل ستقوم بمثل هذا العمل المنفرد. وفي ختام اللقاء أكَّد جونسون أنَّه ليس جباناً، وأنه لم يتراجع عن وعوده، ولكن لن يُحمل على الاندفاع، إلىٰ مسار للعمل يمكن أن يعرِّض الولايات المتحدة للخطر، لمجرد أن إسرائيل قد حدَّدت يوم الأحد موعداً نهائياً[39].

وصل إيبان إلىٰ البيت الأبيض دون الإعلان عن ذلك، في الوقت الذي كان فيه إيفرون عند الرئيس. وبعد شيء من الارتباك، بدأ اجتماعهم بعد الساعة

= الأبيض لم يعلن اسمه (جون روش) الذي قال إن جونسون كان يحايل إيبان لأنه كان قد اطلع حالاً على مذكرة عن محادثات دالاس ـ إيبان في عام 1957 وكان يرغب في التحقّق من صحّتها.

(38) يذكر إيفرون أن جونسون قال إنه بدون موافقة الكونغرس على أي إجراء يتخذ، يصبح جونسون «مجرد صديق لإسرائيل طوله ستة أقدام وأربع بوصات». واستطرد فقال إن «إسرائيل ليست تابعاً للولايات المتّحدة ولا الولايات المتّحدة تابع لإسرائيل». وقد اعتقد إيفرون، وهو يسترجع أحداث الماضي، أن هذه العبارة كانت تمثِّل أسلوب جونسون في القول بأن على إسرائيل أن تعتمد على نفسها. وكان يعتقد بأن الرسالة أقل من ذلك وضوحاً عندما تحدَّث جونسون إلىٰ إيبان. وهو يعتمد على أوراق التلخيص التي أعدتها وزارة الخارجيَّة بعد هذا الاجتماع بوقت قصير. مقابلة مع إفرايم إيفرون في 4 حزيران/ يونيو 1992.

(39) النص الكامل لتقرير إيفرون الرسمي عن اجتماعه بجونسون وارد في:
Brecher, Decisions in Israel's Foreign Policy, PP. 390-91.

السابعة مساء بقليل. وأكّد جونسون في الاجتماع، رداً على مناشدة إيبان، بأن تفي الولايات المتحدة بالتزاماتها الصريحة، أنه اعتبر الحصار غير مشروع، وأنّه يعمل من أجل خطة لإعادة فتح الممر. وأشار إلىٰ أنّه لا يملك السلطة ليقول إن أي هجوم على إسرائيل، يُعتبر هجوماً على الولايات المتحدة. وعاد فأكّد على الركنين الأساسيين في السياسة الأَمريكيَّة: أي إجراء يقتضي موافقة الكونغرس، وينبغي أن يكون إجراء من قِبل أطراف متعدِّدة. وأخبر إيبان أنه يعي تماماً ما قاله الرؤساء الثلاثة السَّابقون، ولكن بياناتهم «لم تكن لتساوي خمسة سنتات» إذا لم يؤيِّد الشعب والكونغرس الرئيس.

وكرَّر جونسون مرتين العبارة التي صاغها راسك: «لن تكون إسرائيل وحدها إلاَّ إذا قرَّرت أن تمضي وحدها». وقال إنه لا يستطيع أن يتصوَّر إقدام إسرائيل على قرار متهور. وكي لا يراود إيبان أي شعور بالشك في شجاعته الشخصية، أكّد جونسون على أنّه «ليس بالفأر الضعيف أَو الجبان». وسأل إيبان الرئيس مرتين، ما إذا كان يستطيع أن يبلغ مجلس الوزراء بأن جونسون سيبذل كل ما في وسعه، لجعل خليج العقبة مفتوحاً أمام ملاحة جميع الدول، بما في ذلك إسرائيل، وكان جواب جونسون «نعم»[40]. وقدمت إلىٰ إيبان مذكرة

(40) مذكرة عن محادثات، 26 أيار/ مايو 1967 «سرية لا توزع (أعدها جوزيف سيسكو، وأُخضعت للرقابة ولم تعد من المصنّفات السرّيَّة في 21 أيلول/ سبتمبر 1983). انظر أيضاً: Brecher, Decisions in Israel's Foreign Policy, PP. 392 ويقول جونسون في كتابه Johnson, Vantage Point, P. 293 أنه أخبر إيبان بأن الولايات المتّحدة ستستخدم «أي وسيلة وكل الوسائل» لفتح المضيق. وتروي النسخة الرسميَّة على الصفحتين 7 ـ 8 أن إيبان قال وهو يختار ألفاظه بعناية «لن أكون على خطأ إذا ما قلت لرئيسة الوزراء أن استعدادك ينصرف إلىٰ بذل كل جهد ممكن للتأكد من أن المضيق والخليج سيبقيان مفتوحين أمام المرور الحر البريء؟ فرد الرئيس بقوله «نعم» إلاَّ أن جونسون كان قد قال في وقت سابق من الحديث أن الولايات المتّحدة ستتخذ «أي وسيلة وكل الوسائل» لإعادة فتح المضيق. والفرق بين هاتين الصياغتين وهما ـ «كل جهد ممكن» و«أي وسيلة وكل الوسائل» ـ صار مثار جدل بين الحكومتين بعد ذلك ببضعة أيام.

تتضمَّن سياسة الولايات المتحدة وفقاً للخطوط التي رسمها الرئيس[41].

وفيما كان إيبان يغادر البيت الأَبيض، التفت جونسون إِلىٰ مستشاريه وقال: «لقد أخفقت. إنَّهم سيمضون في طريقهم»[42].

التمهيد لحرب حزيران / يونيو 1967

كان جونسون يعي بوضوح أنه يتبع سياسة مرتبكة. فالجهد الخاص بإنشاء أسطول متعدِّد الجنسيّات سوف يستغرق وقتاً، وهو قد يخفق لعدة أسباب. أما البديل، وهو عمل أَمريكي منفرد، فلم يكن موضع نظر جدي. ومن الواضح أن الكونغرس كان مصدر قلق، ووراءه تكمن حقائق النِّزاع في ڤيتنام. وأدرك جونسون أن إِسرائيل كانت عرضة لجملة من الضغوط، وأنَّها قد تضطر للذهاب إِلىٰ الحرب. ولكن الولايات المتحدة كما قال، لن تكون مُلزمة

(41) تقول المذكرة جزئياً: لقد أعلنت هذا الأسبوع أفكارنا حول سلامة إِسرائيل في مضائق تيران. وفيما يتعلَّق بالمضيق نخطط لمتابعة الإجراءات التي يمكن أن تتخذ من قبل الدول البحرية لضمان أن يبقى المضيق والخليج مفتوحين أمام العبور الحر والبريء لسفن جميع الأمم.

(42) مقابلة مع يوجين روستو، 17 شباط/ فبراير 1969، Howe, Multicrisis, PP. 362-67 وينقل هاو عن جون روش المعاون في البيت الأبيض ما معناه أن جونسون قال بعد اجتماعه مع إيبان: (إن إِسرائيل) ستضربهم». ويمكن مراجعة تقرير روش في مقابلة أجريت مع مكتبة جونسون لتسجيل التاريخ الشفوي، 16 تموز/ يوليو 1970، الشريط، ص 68. وعقب اجتماع جونسون مع إيبان مباشرة تلقى مكالمة من السفير غولدبيرغ من نيويورك. ولعل هذا الحديث أفضى بغولدبيرغ إِلىٰ طلب مقابلة عاجلة لنفسه مع إيبان الذي كان يمر بنيويورك في طريق عودته إِلىٰ تل أبيب. وقد اجتمع كلاهما في فندق والدروف استوريا. وتحدث غولدبيرغ حديث من له سلطان، فأكَّد النقطة التي أوردها الرئيس حول ضرورة الحصول على تأكيد الكونغرس لأي إجراء من جانب الولايات المتّحدة. وأعرب غولدبيرغ عن رأيه الشخصي، وهو أن هذا يعني أن الولايات المتّحدة لا تستطيع عمل أي شيء من الناحية العسكرية لمساعدة إِسرائيل. ويروي رافائيل في كتابه Rafael, Destination Peace, (ص 145) طرفاً من هذه الرواية. وانظر بالإِضافة إِلىٰ ذلك مقابلة لتسجيل التاريخ الشفوي أجريت مع آرثر غولدبيرغ في مكتبة ليندون جونسون بتاريخ 23 آذار/ مارس 1983، ص 22 وزعم غولدبيرغ في نفس المقابلة أن جونسون طلب منه تولي موضوع الأَزمة لأن راسك أساء إِلىٰ وضعه بالملاحظات المعادية لإِسرائيل التي أبداها في وقت سابق من حياته العملية (ص 16).

بالعمل إذا ما حدث ذلك. وكان من الواضح أنَّه ظل راغباً في أن يمتنع الإسرائيليون عن القيام بعمل عسكري، ولكن مع مضي الوقت أضحى قانعاً بأن يترك الإسرائيليين يتصرَّفون وفق ما يرونه ضرورياً. وفوق هذا لم يكن جونسون مستعداً لمنح إسرائيل، الشيء الوحيد الذي كان من الممكن أن يثنيها عن العمل بمفردها ـ ألا وهو، ضمانة قوية باستخدام القوة عند الحاجة لإعادة فتح الممر. ولقد استخلص إيبان تقريباً مثل هذا الوعد، ولكنه في ذهن جونسون كان مقيداً بالرجوع، إلىٰ إجراءات دستورية أَمريكيَّة، و«باستخدام كل وسيلة في إطار سلطتي».

ما كان يريده جونسون هو الوقت ـ وقت من أجل استكشاف فكرة الأسطول، ووقت حتى تهدأ الخواطر، ووقت لاستقصاء الحلول الوسط. وحاول أن يستخلص من إسرائيل، مهلة أسبوعين تبدأ في 27 أيار/ مايو. وفي هذا اليوم أخبر السوفييت جونسون بأن لديهم معلومات تفيد بأن إسرائيل تخطِّط للهجوم. فقام جونسون بالردّ على خطاب كوسيغين، كما بعث بخطاب آخر إلىٰ أشكول، وصله يوم 28 أيار/ مايو، يكرِّر فيه معلومات موسكو، ويحذِّر إسرائيل من بدء الحرب[43]. وعزم في ذلك الحين على أن يُجري مزيداً من الاتصالات مع عبد الناصر.

---

(43) في كتاب Brecher, Decisions in Israel's Foreign Policy, PP. 398. نص هذه الرسالة: «أعلن السوفييت أنه إذا بدأت إسرائيل عملاً عسكرياً فإن الاتّحاد السوفييتي سيقدِّم العون للدول التي هُوجمت... وبوصفي صديقكم، أكرِّر ما قلته أمس إلىٰ السيد إيبان بصورة أقوى وهو «أنه يتعين على إسرائيل ألا تقوم بعمل عسكري وقائي، وألا تجعل من نفسها بذلك مسؤولة عن بدء القتال». ثم طلب جونسون مهلة من أسبوعين إلىٰ ثلاثة أسابيع قبل لجوء إسرائيل إلىٰ القوة لفتح المضيق. وجاء في المشروع الأصلي للرسالة: «من الضروري ألا تقدم إسرائيل... وعزّز جونسون هذه العبارة من ضيعته في تكساس ليكون نصها «يتعيّن على إسرائيل ألاّ تقوم...» كما أشار بإضافة العبارة التالية: «إن زعماءنا في الكونغرس قد أوضحوا دون استثناء أن الأعمال الوقائية لن تلق تأييداً هنا». مذكرة من جيم جونز إلىٰ والت روستو، 27 أيار/ مايو 1967 (لم تعد من المصنَّفات السرِّيَّة وجرى تنظيمها في 21 أيلول/ سبتمبر 1983).

أتبع راسك رسالة جونسون إلىٰ أشكول، برسالة منه إلىٰ السفير باربور كي ينقلها إلىٰ الإسرائيليين تقول: «مع تأكيد التصميم الدولي للقيام بكل جهد ممكن، لإبقاء الممر مفتوحاً أمام أعلام جميع الدول، فإن التصرّف وحيد الجانب من قِبل إسرائيل، سوف يُعتبر عملاً غير مسؤول وكارثي»[44]. كما أشفع راسك رسالة جونسون إلىٰ كوسيغين، والتي دعت إلىٰ جهد أمريكي ـ سوفييتي مشترك، لإيجاد حل سريع لمشكلة ممر تيران، برسالة إلىٰ أندريه غروميكو، وزير الخارجيَّة، دعا فيها إلىٰ توجيه إنذار نهائي مدَّته أسبوعان، بشأن إغلاق المصريين للممر. وحقَّقت الرسالة إلىٰ أشكول الغرض المقصود منها. فقد بدا مجلس الوزراء في اجتماعه يوم الأحد 28 أيار/ مايو، منقسماً بالتساوي حول قرار الحرب. وقرَّر أشكول، بعد التمعّن في رسالة جونسون، وتقرير إيبان حول مباحثاته، أن يستجيب لطلب الرئيس.

عند هذه النقطة، بدأ المسؤولون في واشنطن، يتصرَّفون كما لو أن لديهم فسحة أسبوعين من الوقت على الأقل للعمل من أجل إيجاد حل. وكان يعتقد أن الفترة الحرجة ستبدأ بعد يوم الأحد 11 حزيران/ يونيو، ورغم وجود ما يبعث على الاعتقاد بأن الإسرائيليين سيمتنعون عن أي تصرّف حتى ذلك التاريخ، بناء على طلب جونسون، ولكن كان من الواضح أن مثل هذا التعهد، لن يظل ساري المفعول إذا ما تغيّر الوضع على الأرض، أو داخل إسرائيل، على نحو جوهري. وفي الأيام التالية حدثت مثل هذه المتغيرات بالفعل.

خطوط الاتصال غير الرسمية

في أثناء تلك الفترة كان القاضي إيب فورتاس، يتبادل الحديث من وقت إلىٰ آخر، بمباركة من جونسون على الأرجح، مع السفير الإسرائيلي الوقور

---

(44) Brecher, Decisions in Israel's P. 400 ويزعم بريتشر في كتابه Decisions in Crisis, (ص 146) أنه كان لهذه الرسالة وقع شديد على تفكير اشكول، وربما حالت دون موافقة مجلس الوزراء في ذلك اليوم على خوض الحرب.

افراهام هارمان[45]. وكان فورتاس وهارمان صديقين حميمين يلتقيان بصورة دورية، في أواخر أيار/ مايو والأيام الأولى من حزيران/ يونيو. وكان فورتاس يتحدَّث مع الرئيس على الهاتف بانتظام. وكان لدى الإسرائيليين ما يدعوهم إلىٰ الاعتقاد أنهم يتعاملون مع واحد ممن يثق بهم جونسون حقاً، على الرغم من أن هارمان قد ذكر أنَّه لا يعتبر محادثاته مع فورتاس، قناة بديلة عن التعامل مع الحكومة الأَمريكيَّة. وكان يعلم هو وايفرون، الذي كان يتحدَّث بدوره مع فورتاس، بالطبع أنَّهما يتعاملان مع شخص مقرَّب من جونسون، وأن آرائه تحظى باهتمام بالغ. كما كانا يتعاملان مع رجل شديد الالتزام بإسرائيل والذي كان يعتبر موضع شك من جانب وزارة الخارجيَّة، ومن جانب دين راسك بشكل خاص[46]. وكان ما سمعاه من فورتاس، يشكِّل دليلاً يمكن أن يستفيدا منه في استقراء تفكير جونسون.

لم يلق التقرير ـ الذي أعدَّه إيبان عن آراء جونسون ـ قبولاً تاماً في إسرائيل. واعتقد بعضهم أنَّه أخطأ في فهم مغزى العبارة «لن تكون إسرائيل وحدها إلاَّ إذا قرَّرت أن تذهب وحدها». فهي لم تكن تعني خطراً مطلقاً. والحق أن جونسون اعترف لإسرائيل بحقّها في العمل بمفردها، ولكنه حضّ الإسرائيليين على ألاّ يتصرَّفوا كذلك، على الأقل ليس على الفور. وأوضح أنَّه لا يستطيع أن يقدِّم الكثير من المساعدة إذا ما تورّطوا في متاعب. وعلى مدى الأيام القليلة التالية بذل الإسرائيليون جهداً كبيراً، لمعرفة أين يقف جونسون

---

(45) مقابلة مع دانيال ب. ليفيت، الكاتب القانوني للقاضي فورتاس في عام 1967، وقد جرت في 8 آب/ أغسطس 1991. وقد أشار ليفيت إلىٰ اعتقاده. ـ وإن لم يستطع تأكيد ذلك ـ بأن جونسون طلب من فورتاس القيام بدور «الوسيط غير الرسمي» مع إسرائيل.

(46) انظر: Laura Kalman, Abe Fortas: A Biography (Yale University Press, 1990), p. 301 ونقلاً عن نفس المصدر (ليفيت) انظر: Robert Shogan, A Question of Judgment: The Fortas Case and the Struggle for the Supreme Court (Bobbs-Merrill, 1972), P. 139.

على وجه الدقّة، ولإعطاء إشارات بأن الوقت لا يعمل لصالح إسرائيل. وكان المحور الأساسي لهذا الجهد، الزيارة التي قام بها ميئير عميت، رئيس الاستخبارات الإسرائيلية (الموساد) إلىٰ واشنطن باسم مستعار في 31 أيار/ مايو[47].

قبل وصول عميت إلىٰ واشنطن مباشرة، حدث تطوّر بالغ الأهمية في الوضع في الشرق الأوسط. فقد طار الملك الأردني حسين ـ تحت ضغط شديد للانضمام إلىٰ التيار القومي العربي السائد ـ إلىٰ القاهرة ووقّع معاهدة دفاع مشترك مع عبد الناصر، وعاد إلىٰ بلاده وبرفقته قائد عسكري مصري، ليتولى القيادة العسكرية المشتركة. وقد اعتبر ولت روستو هذا التطور نقطة تحوّل كبيرة، وأكّد على ما يمثّله إرسال جنود صاعقة من المصريين إلىٰ الأردن من خطر عسكري. واعتقد أن تصرّفات العرب، منذ نقطة التحول هذه فصاعداً، قد جعلت الحرب أمراً لا مفر منه. فما لم يتراجع العرب، أو يتوفّر بعض الوقت كي تظهر الولايات المتحدة قوّتها، فإن إسرائيل كانت مضطرّة لاتخاذ قرارها بنفسها[48].

أجاب أشكول في 30 أيار/ مايو على رسالة جونسون، المؤرّخة في 28 أيار/ مايو، مشيراً إلىٰ أن التأكيدات الأمريكيّة باتخاذ «جميع الإجراءات لفتح المضائق» قد أدّت إلىٰ اتخاذ إسرائيل قرارها بعدم الذهاب إلىٰ الحرب، والموافقة على الانتظار لمهلة «أسبوع أو اثنين»[49]. وفي إطار تلك المهلة، ألحّ

---

(47) فيما كان الإسرائيليون يراجعون أفكار جونسون، غادر جونسون المدينة لعطلة نهاية أسبوع طويلة في مزرعته في تكساس.

(48) مقابلة مع والت روستو، 16 تشرين الأول/ أكتوبر 1991، وأيضاً Walt Rostow, The Diffusion of Power: An Essay in Recent History (Macmillan, 1972), PP. 417-19.

(49) Johnson, Vantage Point, P. 294; Bar-Zohar, Embasies in Crisis, PP. 159-60; and Brecher, Decisions in Israel's Foreign Policy PP. 338, 413 النص الكامل لرسالة اشكول التي وصفها والت روستو بأنّها «كئيبة» المرسلة إلىٰ جونسون مع مذكرة مرفقة لم ينشر =

أشكول على ضرورة تحرّك سفن حراسة في المضيق. استشاط جونسون غضباً عندما أُحيط علماً بتلك الرسالة في 31 أيار/ مايو، وزعم أنَّه لم يعِد إسرائيل باتخاذ «جميع التدابير»، بل هو أكَّد على أنَّه سوف يبذل كل جهد ممكن في حدود سلطته الدستورية.

ومن القاهرة أرسل المبعوث الرئاسي الخاص تشارلز يوست بتقرير عن انطباعه، في 30 أيار/ مايو، بأن عبد الناصر «لا يستطيع ولا يمكن أن يتراجع» وأنَّه «ربما يرحّب، ولكنه لن يسعى، إلىٰ معركة عسكرية مع إسرائيل»، وأن أي جهد أمريكي لاقتحام المضيق «سيضعف، إن لم يدمِّر، مركز الولايات المتحدة في جميع أرجاء العالم العربي»[50]. وفي اليوم التالي قابل مبعوث رئاسي آخر، هو روبرت أندرسون، عبد الناصر وتباحثا حول إيفاد نائب الرئيس المصري زكريا محيي الدين، إلىٰ واشنطن في السَّابع من حزيران/ يونيو[51].

= مطلقاً. ويؤخذ من أحد المصادر أن اشكول أشار فعلاً إلىٰ «تعاون المخابرات الذي أذنتم به». أما بريتشر، الذي اطلع على الخطاب، فقد نقل منه العبارات التالية: «من الصعوبات التي أواجهها أنني مضطر إلىٰ مناشدة شعبي بأن يتحمّل التضحيات والمخاطر، دون أن أكون قادراً على أن أوضح بعض العوامل التعويضيَّة مثل الالتزام من جانب الولايات المتّحدة والمدى الكامل لإصراركم بشأن موضوع مضيق تيران» (ص 338)، كما أشار اشكول إلىٰ الحاجة إلىٰ التصدي لعبد الناصر دون إبطاء، مشيراً إلىٰ ما كان له من تأثير في الأردن. «إن هيبة عبد الناصر المتزايدة لها فعلاً آثار خطيرة في الأردن.. وقد آن الأوان لمواجهة عبد الناصر بسياسة مقاومة أكثر شدة وفعالية». (ص 413) وهذه النقطة الأخيرة كان لها صدى قوي لدى روستو. وربما لدى الرئيس أيضاً. وكرد فعل لرسالة أشكول نفسها، كتب هارولد سوندرز إلىٰ والت روستو في 31 أيار/ مايو، وحثّه على أن ينظر في بديل مختلف تماماً «والمفروض أنه بديل للأسطول المتعدد الأطراف. وقد تبين من جزء من الرسالة لم يعد من المصنفات السرِّيَّة مؤخراً، أن سوندرز لاحظ أن البريطانيين والكنديين «مترددون» وأن «رسالة إشكول توحي بأننا لن نلبث أن نعارض هذا الخيار عاجلاً وليس آجلاً» مذكرة لوالت روستو سرية (لم تعد من المصنّفات السرِّيَّة في 14 ـ 1 ـ 1992).

(50) قام والت روستو بإرسال «أول تقرير ليوست» إلىٰ الرئيس، فتم تسلمه في مركز ليندون جونسون للاتصالات في تكساس في 30 أيار/ مايو 1976. في الساعة الثانية وسبع عشرة دقيقة مساء، سري (لم يعد من المصنفات السرِّيَّة في 27 حزيران/ يونيو 1983).

(51) = Heikal Cairo Documents, P. 245: Brecher, Decisions in Israel's Foreign Policy

بدأت تروج شائعات في واشنطن في 31 أيار/ مايو بأن الولايات المتحدة، كانت تبحث عن تسويات ممكنة لإنهاء الأَزمة[52]. والحق أن وزارة الخارجيَّة أولت بعض الاهتمام لخطوات كهذه، وسرعان ما وصلت مشاورات راسك مع الكونغرس حول هذا الموضوع، إلىٰ مسامع الإسرائيليين فأثارت مخاوفهم[53]. وفي اليوم نفسه التقط الإسرائيليون تقريراً يفيد، بأن راسك أبلغ أحد الصحفيين «لا أعتقد أننا معنيّون بأن نحمل أحداً على ضبط النفس»، وذلك في معرض الإجابة على سؤال ما إذا كانت الولايات المتحدة ستحاول كبح جماح إسرائيل[54].

تلك كانت الأجواء التي استكشفها عميت، عندما وضع تقريره الأول عما سمعه في واشنطن. وكانت نصيحته تقضي بالانتظار بضعة أيام أخرى. ولكنه لاحظ أن المزاج قد بدأ يتغيَّر. ورأى أن فكرة الأسطول باتت فكرة مفلسة. وإذا كانت إسرائيل راغبة في التصرّف بمفردها، وأن تحقّق انتصاراً كاسحاً، فلن ينزعج أحد في واشنطن. وجدير بالذكر أن مصدر مثل هذه الانطباعات، لم يكن وزارة الخارجيَّة أَو الرئيس. فقد تركَّزت محادثات عميت في الأول من حزيران/ يونيو وصبيحة الثاني منه في البنتاغون، حيث التقى بمكنمارا، وفي وكالة المخابرات المركزية، حيث تحدَّث إلىٰ رئيسها ريتشارد هيلز وإلىٰ جيمس

= P. 420; and Bar-Zohar, Embassies in Crisis, P. 168 وصل تقرير أندرسون عن محادثاته مع عبد الناصر إلىٰ واشنطن في 2 حزيران/ يونيو. انظر برقية وزارة الخارجيَّة، لشبونه 1517، 2 حزيران/ يونيو 1967، سري للغاية (لم تعد من المصنفات السرية في 3 أيلول/ سبتمبر 1982). وقد قال عبد الناصر لأندرسون إنه لن يهاجم، ولكنه يتوقع الضرب من جانب إسرائيل. وقال عبد الناصر إنه «واثق من نتيجة النزاع بين العرب والإسرائيليين».

(52) Bar-Zohar, Embassies in Crisis, PP. 160-61.

(53) مقابلة مع إيفرون، 5 تشرين الثاني/ نوفمبر 1991.

(54) يقول بار ـ زوهار في كتابه Embassies in Crisis, (ص 157) إن والت روستو أعرب في 30 أيار/ مايو بعد أن انضم الأردن إلىٰ جانب مصر، عن رأي مؤداه أنه لم يعد يرى أي حل سياسي.

أنغلتون[55]. وفي الأول من حزيران/ يونيو انفجرت أَزمة سياسية في إسرائيل. وفي نهاية ذلك النهار عُيِّن موشيه دايان، بطل حملة السويس عام 1956، في منصب وزير الدفاع. وبدت الحرب وشيكة الوقوع. وكان بعض القادة في الجيش الإسرائيلي متلهفين على القيام بضربة سريعة. ولكن يبدو أن إيبان كان يدرك تجربة السويس، عندما دخلت إسرائيل الحرب بدون مباركة أَمريكيَّة. وكان يريد تأييد جونسون، أَو سكوته على الأقل، إذا ما قامت إسرائيل بعمل عسكري. وبناء على ما سمعه في 26 أيار/ مايو في المكتب البيضاوي، وما أَكَّدته رسالة راسك الصارمة في 28 منه، فإن مثل تلك المساندة لم تكن قضية مُسلّماً بها، إذا ما أقدمت إسرائيل على عمل استباقي.

تلقَّى إيبان بعد ذلك، في الأول من حزيران/ يونيو، رسالة أسهمت في تغيير موقفه. وكانت الرسالة بمثابة تقرير عن اجتماع الوزير إيفرون مع فورتاس. وقد ذكر أن هذا الأخير قال «إن أشكول وإيبان يؤديان خدمة جُلّى لإسرائيل بإعطائهما فرصة للولايات المتحدة، كي تبحث عن خيارات أخرى غير خيار استخدام القوة الإسرائيلي. ولو أنَّهما لم يفعلا ذلك لكان من الصعب أن يضمنا تعاطف الرئيس»[56]. واستنتج إيبان من هذا أنه أقرب ما يكون إلىٰ

---

(55) Brecher, Decisions in Israel's Foreign Policy, P. 417 وانظر أيضاً: Ian Black and Benny Morris. Israel's Secret Wars: A History of Israel's Intelligence Services (Grove Weidenfield, 1991) P. 537 وقد أشار مؤلفا هذا الكتاب إلىٰ مقابلة مع آميت زعم فيها أنه ذهب إلىٰ واشنطن لكي «يقول (للأمريكيين) إننا ماضون إلىٰ الحرب، ولكي نسمع رد فعلهم».

(56) خطاب إلىٰ وليام ب. كوانت من أبا إيبان بتاريخ 26 تموز/ يوليو 1990. وقد أورد إيبان في سيرته الذاتية Autobiography على الصفحتين 384 ـ 385، حديثاً أكثر إسهاباً عن هذه الرسالة، ولكن دون أن يذكر إيفرون أَو فورتاس بالاسم. ويؤخذ مما قاله إيبان أن أَمريكياً على صلة وثيقة بجونسون (فورتاس) قد روى عنه قوله: «لو أن إسرائيل تصرَّفت بمفردها دون استنفاد المساعي السياسية، لاقترفت بذلك خطأً مدمِّراً كالكارثة، وعندئذ يكاد يكون من المستحيل على الولايات المتّحدة أن تساعد إسرائيل، كما تصبح العلاقات المترتبة على ذلك متوترة. والحرب إذا اندلعت فقد تكون طويلة ومكلفة لإسرائيل. وإذا أطلقت إسرائيل =

الضوء الأخضر، الذي يستطيع الرئيس أن يقدِّمه وهو آمن. وقد قام إيبان بعد ذلك باستدعاء الجنرالين، إسحاق رابين وأهارون ياريف ليخبرهما، بأنَّه لم يعد يرى أيَّة ضرورة دبلوماسيَّة لمزيد من ضبط النَّفس العسكري[57].

كان الثاني من حزيران/ يونيو، الفرصة الأخيرة من أجل جهود دبلوماسيَّة حثيثة، قبل أن تتَّخذ إسرائيل قرارها بالحرب. وكان من المقرّر أن يغادر السفير الإسرائيلي إلىٰ بلاده في وقت متأخّر من ذلك اليوم، كما كان مقرَّراً أن يُعقد

= الطلقة الأولى قبل إجراء مناقشة في الأُمم المتَّحدة، لألغت بذلك أي احتمال في أن تلقى مساعدة من جانب الولايات المتّحدة. وعلى الإسرائيليين ألا ينتقدوا اشكول وإيبان. وعليهم أن يدركوا أن ما يتذرّعان به من ضبط النفس ومن الإجراءات المدروسة جيداً سيكون له تأثير حاسم عندما تأخذ الولايات المتّحدة في النظر في مدى مشاركتها». ولكن فورتاس كان يعتقد بأنَّه «إذا ما ثبت بأن الإجراءات التي تقوم بها الأُمم المتَّحدة هي إجراءات غير فعَّالة، فستؤازر الولايات المتّحدة إسرائيل الآن». وقد كرّر إيبان هذه الرواية، مع ذكر اسم فورتاس. في هذه المرة في كتابه Abba Eban, Personal Witness: Israel through My Eyes (Puntnam's, 1993) P. 405. ويؤخذ من مفكرة مواعيد الرئيس اليومية أن جونسون وفورتاس تحدثا في الساعة الثامنة وثلاث وأربعين دقيقة من مساء يوم 28 أيار/ مايو. وحاول جونسون الاتصال مرة أخرى بفورتاس يوم 31 أيار/ مايو، ولكن فورتاس كان في بورتوريكو. انظر أيضاً: (Shimon Peres, David's Sling Random House, 1970), P. 236, وقد كتب بيريز في هذا الكتاب: «مع اقتراب شهر أيار/ مايو من نهايته، أصبح واضحاً أنَّه لم يعد هناك أي أمل في عملية بحرية عبر المضيق. وحتى في دوائر معينة في واشنطن فإن الرأي الذي كان يسمع هو أن الوحيد القادر على التماس مخرج من هذا الطريق المسدود هو إسرائيل نفسها. وقد بلغ هذا الرأي إلىٰ مسامع القدس.

(57) يشير بريتشر في صفحة 417 من كتابه: Brecher, Decisions in Israel's Foreign Policy إلىٰ أن إيبان قد اطلع بدوره على تقرير آميت بما ورد فيه من تقدير مؤداه «أن هناك فرصة متزايدة للحصول على تأييد سياسي أَمريكي إذا ما تصرفنا من تلقاء أنفسنا». أما إيتان هابر Eitan Haber فهو يشير في كتابه Today War Will Break Out: The Reminiscences of Brigadier General Israel Lior (Jerusalem: Edanim Yediot Aharonot, 1987) الصادر باللغة العبرية (ص 213) إلىٰ أن إيبان انتهى في أول حزيران/ يونيو إلىٰ أنه لم تعد هناك أي حاجة إلىٰ انتظار إجراء تتخذه الولايات المتّحدة. وارتأى البعض في تغييره لرأيه نتيجة مؤداها أن الولايات المتّحدة ليست جادّة في موضوع الأسطول البحري ومن ثم، فإن إسرائيل حرّة في أن تتصرّف على مسؤوليتها الخاصَّة (ص 205 ـ 206).

اجتماع «مصيري» آخر لمجلس الوزراء الإسرائيلي في 4 حزيران/ يونيو. وفي حوالي الحادية عشرة قبل الظهر من يوم الثاني من حزيران/ يونيو، اجتمع الوزير إيفرون إلىٰ ولت روستو في البيت الأبيض، دون أن يتلقّى تعليمات من القدس. أراد أن يتأكّد من أن جونسون قد أدرك أن الوقت قصير جداً، وأن إسرائيل يمكن أن تلجأ إلىٰ الحرب. كان يسعى إلىٰ تأكيد أكبر، من انطباع عميت بأن الولايات المتحدة، لن تعترض بشدَّة بالغة إذا ما تصرَّفت إسرائيل بمفردها. وأكَّد إيفرون أنه لا ينقل رسالة رسمية من حكومته، ولكن النقاط التي أثارها كانت موضع اهتمام جدي. فقد أكَّد بداية أن الوقت لا يعمل لصالح إسرائيل، وأن الكفة العسكرية للحرب مع مصر تتزايد يوماً بعد يوم. ثم تساءل عما سيكون عليه ردّ الفعل الأمريكي إذا ما حاولت سفينة إسرائيلية أن تخترق الحصار، مما سيعرِّضها للنيران المصرية، فترد إسرائيل على ذلك بالهجوم على شرم الشيخ. هل ستعتبر الولايات المتحدة هذا، حالة من حالات تأكيد إسرائيل لحقّها المشروع في الدفاع عن النَّفس؟ وماذا سيحدث إذا ما تدخّل الاتّحاد السوفييتي؟

قال روستو إن هذا السيناريو، مختلف جداً عن السيناريو الذي ناقشه مع إيبان، ولكنه بديل يمكن أن يؤخذ بعين الاعتبار. وقال إنه سيطلب رأي جونسون. ثم سأل إيفرون عن الوقت المتبقي، فردّ عليه إيفرون مشيراً إلىٰ 11 حزيران/ يونيو، وإن كان قد نوَّه بأن هذا التاريخ ليس بالتوقيت الجازم[58]. ولاحظ إيفرون، وهذا ما أكَّده روستو، أن عبد الناصر قد يمتنع عن إطلاق النيران، على سفينة تخفرها الولايات المتحدة عبر المضيق[59]. ولهذا فإن قضية

---

(58) أماط جونسون اللثام في كتابه Vantage Point, (ص 294) دون أن يذكر إيفرسون بالاسم عن جزء من هذه الحادثة. أما بقية الأجزاء فتستند إلىٰ مقابلات مع المشاركين فيها.

(59) على النقيض من ذلك، فإن السفارة الأمريكيَّة في القاهرة كانت تعتقد اعتقاداً قوياً بأن المصريين سيقابلون أي محاولة لإعادة فتح المضيق برد فعل عسكري. انظر البرقية المؤرخة في 26 أيار/ مايو 1967 (القاهرة 8007، سري) والبرقية المؤرخة في 28 أيار/ مايو 1967 (القاهرة 8 ـ 93، =

وصول إسرائيل إلىٰ خليج العقبة، يمكن أن تبقى معلّقة إلىٰ ما لا نهاية.

ثم تعرَّض إيفرون للالتزام الذي قدَّمه أيزنهاور للإسرائيليين عام 1957، مؤكداً أنَّه كان يتألَّف من شقين: التزام أمريكي بالتأكيد على حق المرور الحرّ في المضيق، والاعتراف بحق إسرائيل في استخدام القوة في حالة إغلاقه. وكان هذا الشقّ الثاني هو ما يستطلعه الآن، لأن الشق الأول جرت مناقشته مع إيبان. ولاحظ إيفرون، من بين أشياء أخرى، أنه من الأفضل للعلاقات الأمريكيَّة ـ العربية، والأمريكيَّة ـ السوفييتية أن تتصرَّف إسرائيل بمفردها، بدلاً من الاعتماد على الولايات المتحدة في استخدام القوة لفتح المضيق[60]. وهذه النقطة سبق لعدَّة سفراء أمريكيين في البلدان العربية أن نوَّهوا بها، ولم تفت روستو الذي حضّ جونسون على أن يبحث اقتراح إيڤرون «على وجه السرعة».

لم يُعرف رد فعل جونسون على أفكار إيفرون، وإن قيل أنه ناقشها مع راسك[61]. بيد أن الرسالة التي بعث بها إلىٰ أشكول في اليوم التالي، لم تتضمَّن أيَّة إشارة إلىٰ نهج جديد. ولاحظ إيفرون أن الرسالة تضمّنت إشارة إلىٰ

= سري) والبرقية المؤرخة 3 حزيران/ يونيو 1967 (القاهرة 8432، سري) ولم تعد كلها من المصنَّفات السرِّيَّة في 4 تشرين الثاني/ نوڤمبر 1990.

(60) مقابلة مع إيفرون في 30 كانون الأول/ ديسمبر 1974. والملاحظات الخاصة بهذا الاجتماع دونها هارولد سوندرز الذي كان حاضراً كما أنه استشير أيضاً.

(61) كان إيفرون مشغولاً يوم 3 حزيران/ يونيو. ففي الصباح المبكر قدَّم قائمة طويلة باحتياجات إسرائيل العسكرية إلىٰ مكنمارا الذي أفهمه ضمناً أن الأسلحة لا يمكن مطلقاً أن تصل إلىٰ إسرائيل في الوقت المطلوب لأن الحرب لن تلبث أن تنتهي سريعاً. وقد فهم إيفرون هذه العبارة على أنَّها إشارة إلىٰ أن الولايات المتّحدة واثقة من أن إسرائيل ستنتصر، وأنَّه لا حاجة إلىٰ إجراء أمريكي. وفي فترة تالية من النهار اجتمع إيفرون براسك الذي سلمه أثناء اجتماع ودِّي للغاية خطاباً من جونسون إلىٰ اشكول. وفي مساء نفس اليوم تناول إيفرون العشاء مع والت روستو الذي تحدَّث باستفاضة عما ينبغي عمله في المنطقة بعد انتهاء الحرب. وكان من رأي إيفرون أن هؤلاء المسؤولين الأمريكيين الثلاثة. وكلهم على دراية برسالته هو وآميت ـ أتيحت لهم في هذا اليوم عدة فرص لتحذير إسرائيل من الإقدام على إجراء عسكري، ولكنهم تكلموا عوضاً عن ذلك كما لو أن الحرب كانت أمراً مقضياً. مقابلة مع إيفرون، 5 تشرين الثاني/ نوڤمبر 1991.

شخصه، كما تضمَّنت الجملة التالية: «تبادلنا الآراء بصورة كاملة وناجزة مع الجنرال عميت»[62]. والحق أن جونسون أضاف العبارة الخاصة بعميت بنفسه، بعد أن تلقَّى مذكرة واضحة من هيلمز، عن مباحثاته مع عميت، مشفوعة بتحذير بأن إسرائيل كانت على وشك الشروع بالقتال[63]. وفيما عدا ذلك، فإن الرسالة التي جاءت جواباً على رسالة أشكول في 30 أيار/ مايو كانت تكراراً في معظمها لما سبق أن قيل لإيبان[64].

---

(62) يؤخذ مما قاله إيفرون، أن هذا كان أقرب ما يكون من استجابة جونسون لرسائله ورسائل آميت، وفحواها أن الوقت آخذ في النفاد، وأن إسرائيل قد تضطر إلىٰ اتخاذ إجراء حالاً. وكان من رأيه أن جونسون، باعترافه بهذه الإشارات، إنما يقول لإسرائيل «إن الضوء الأحمر قد تحوّل إلىٰ اللون الأصفر». مقابلة من إيفرون 22 تشرين الأول/ أكتوبر 1991.

(63) مقابلة مع ريتشارد هلمز، 8 حزيران/ يونيو 1992. قال آميت لهلمز إن إسرائيل لا تحتاج من الولايات المتّحدة إلاّ إلىٰ إمدادات السلاح التي اتفق عليها فعلاً، وإلىٰ التأييد الدبلوماسي، وإلىٰ التصدّي للسوفييت إن لزم الأمر. وفسر آميت استدعاءه هو والسفير هارمان إلىٰ القدس في أول حزيران/ يونيو باعتباره أمارة على أن قرار الحرب بات وشيكاً. وفي رأي آميت أن عبد الناصر لم يكن يخطط لهجوم بري، ولكن لم يكن في وسع إسرائيل انتظار خطوته التالية، فالتكاليف الاقتصادية ضخمة جداً/ والضغوط السياسية شديدة على إشكول. يضاف إلىٰ هذا أن هناك احتمالاً بقيام المصريين بضربة جوية، ربما على مفاعل ديمونة النووي. ويؤخذ مما قاله شلو آرونسون في كتابه:

Shlomo Aronson, The Politics and Strategy of Nuclear Weapons in the Middle East: Opacity, Theory, and Reality, 1960-1991. An Israeli Perspective (State University of New York Press. 1992). P. 109.

أن طائرة مصرية حلّقت فوق ديمونة في 17 أيار/ مايو 1967 في مهمة استطلاع جوي. ويسوق آرونسون حججاً مسهبة مؤداها أن الهدف الرئيسي لعبد الناصر في الأزمة التي أفضت إلىٰ حرب حزيران/ يونيو 1967، هو جعل مصر في وضع يطوع لها أن تضرب ديمونة قبل أن تحصل إسرائيل على صواريخ أرض ـ أرض ذات رؤوس نووية. ويقال إن إشكول كان في شغل شاغل بالتهديد المحتمل لديمونة. انظر: Haber, Today War Will Break Out, P. 161.

(64) خطاب من الرئيس جونسون إلىٰ رئيس الوزراء إشكول. وهو متاح في مكتبة جونسون مع مذكرة مرفقة بتاريخ 3 حزيران/ يونيو، سرّي (لم يعد من المصنَّفات السرِّيَّة في 5 نيسان/ أبريل 1982) ومع مذكرة طريفة من والت روستو بأنَّه «قد يتعيَّن علينا على وجه عاجل أن نسجل هذا الخطاب حالاً». انظر أيضاً: Brecher, Decisions in Israel's Foreign Policy, P. 420 =

أجرى السفير هارمان آخر حديث له مع الوزير راسك، في 2 حزيران/ يونيو قبل سفره إلىٰ إسرائيل. ولم يكن لدى راسك أي جديد يبلغه للسفير. وكانت الجهود المبذولة لكسب مؤيدين لإعلان الدول البحرية مستمرة. ولم يكن الإطار الضروري لعمل الأطراف المتعددة في خليج العقبة قد وُضع بعد. وظلّت مسألة من يُطلق النار أولاً مسألة بالغة الأهمية، وحذّر راسك هارمان من أي عمل تقوم به إسرائيل[65].

بيد أن هذا التحذير لم يسمعه هارمان عندما اجتمع بفورتاس قبل مغادرته المطار مباشرة. واستناداً إلىٰ الكاتب القانوني لفورتاس، الذي سمع التعليقات، فإن فورتاس، الذي اجتمع مع الرئيس في وقت مبكر من ذلك اليوم، قال لهارمان: راسك يتمهل فيما إسرائيل تحترق. إذا كنتم تريدون إنقاذ أنفسكم فاعتمدوا على أنفسكم»[66].

في اليوم التالي، الثالث من حزيران/ يونيو، أُعلن في القاهرة، أن محيي الدين سيزور الولايات المتحدة لإجراء مباحثات في 7 حزيران/ يونيو[67]. وكان راسك قد أعلم هارمان في اليوم السابق عن هذه الزيارة

= كما أن بار ـ زوهار نشر جزءاً من هذا النص في كتابه Bar-Zohar, Embassies in Crisis, P. 175 أما موشي ديان فيقول في كتابه Moshe Dayan, (ص 345 ـ 346) أن خطاباً من جونسون قرىء في اجتماع لجنة الدفاع الوزارية في 4 حزيران/ يونيو، وهو الاجتماع الذي اتخذ فيه قرار الحرب.

(65) برقية وزارة الخارجيّة رقم 297977 بتاريخ 3 حزيران/ يونيو 1967، ص 3 سري (لم تعد من المصنّفات السرّية في 9 تشرين الثاني/ نوفمبر 1990).

(66) خطاب ليفيت إلىٰ كوانت بتاريخ 8 آب/ أغسطس Kalman, Abe Fortas, P. 3011991 ..

(67) بعث عبد الناصر بخطاب إلىٰ جونسون في 2 حزيران/ يونيو وصل إلىٰ الرئيس في اليوم التالي، ووافق فيه على زيارة محيي الدين، ولكنه ـ بعبارة والت روستو ـ كان فيما عدا ذلك خطاباً «ليس فيه أي تساهل» انظر مذكرة روستو إلىٰ جونسون بتاريخ 3 حزيران/ يونيو 1967 مع نص خطاب عبد الناصر، سري (لم تعد من المصنّفات السرّيّة في 27 آب/ أغسطس 1982)، مكتبة جونسون. كما وصل تقرير آندرسون غير المشجع عن حديثه مع عبد الناصر إلىٰ الرئيس في نفس هذا الوقت تقريباً.

المقرَّرة. وكان من الواضح أن الإسرائيليين منزعجون، لأن مثل هذه الزيارة لن تكون في صالحهم. وفي إسرائيل أبلغ كل من هارمان وعميت، اللَّذان وصلا في وقت واحد، أشكول أنه لا توجد فرصة أمام عمل أمريكي وحيد الجانب، أو عمل ناجح متعدِّد الأطراف. وكان الاستنتاج الذي لا مفر منه، هو أن تتصرَّف إسرائيل بمفردها. وكان تقدير عميت أن الولايات المتحدة، لن تعترض إذا ما خرقت إسرائيل الحصار بطريقتها الخاصَّة[68]. وعندما شعر راسك أن الوقت يكاد ينفد، أبرق إلىٰ السفراء في العالم العربي، محذِّراً من أن إسرائيل قد تُقدم على عمل بمفردها بسرعة. وأكَّد على الالتزام الأمريكي بالاستقلال السياسي، ووحدة أراضي جميع دول المنطقة، وذكَّرهم بالالتزامات الأمريكيَّة تجاه إسرائيل عام 1957 والتي تتعلَّق بالمضيق، وحثّهم أن يبعثوا إليه بأية أفكار عن كيفيَّة تجنّب الحرب[69].

---

(68) Gilboa, Six Years. Six Days, P. 199 أشار واحد من المشاركين في الاجتماع إلىٰ ما قاله آميت من أن الولايات المتّحدة ستبارك ما تفعله إسرائيل أياً كان إن هي نجحت في التخلّص من عبد الناصر. انظر أيضاً ما نقل عن سكرتير مجلس وزراء إشكول في كتاب: Andrew Cockburn and leslie Cockburn, Dangerous Liaison: The Inside Story of the U. S. Israeli Covert Relationship (Harper Collins Publishers, 1991), PP. 145-46 وللرجوع إلىٰ المصدر الأصلي انظر: Haber, Today War Will Break Out, PP. 216-18. أما رواية آميت نفسه فتتضمّن أنه قال إن الولايات المتّحدة لن تحزن إذا ما قامت إسرائيل بضرب مصر (مقابلة، 4 حزيران/ يونيو 1992). كما قال آميت لأعضاء مجلس الوزراء إن الأسطول الصغير المعروف باسم «ريجاتا البحر الأحمر» ينبغي ألاّ يؤخذ مأخذ جد. وفي أثناء اجتماع تال لمجلس الوزراء في 4 حزيران/ يونيو وهو الاجتماع الذي اتخذ فيه قرار خوض الحرب بصورة رسمية، قال إشكول إن جونسون قد لطف الآن من موقفه وإنه سيمنح إسرائيل تأييده السياسي. انظر Brecher, Decisions in Crisis, P. 167.

(69) برقية صادرة، وزارة الخارجيَّة، كتاب دوري للعواصم العربية، من وزير الخارجيَّة إلىٰ السفراء ولا يطلع عليه سواهم، 3 حزيران/ يونيو 1967 الساعة السابعة والدقيقة السابعة عشرة مساء، سرّي (لم يعد من المصنَّفات السرِّيَّة، في 4 كانون الثاني/ يناير 1990). «لا يسعكم أن تفترضوا بأن في وسع الولايات المتّحدة أن تأمر إسرائيل بعدم القتال في سبيل ما تعده مصالح على أقصى درجة من الحيوية بالنسبة لها. لقد توسلنا بالحد الأقصى من ضبط النفس، وقد تمكنّا حتى الآن من منع إسرائيل من التحرّك. ولكن سيكولوجية «الجهاد» ـ أو =

وفي الليلة ذاتها طار جونسون إلىٰ نيويورك، لحضور احتفال للحزب الديمقراطي، كان يستأثر باهتمامه على نحو ظاهر طوال الأيام السابقة. وأشار جونسون إلىٰ «قلقه العميق» بشأن الوضع في الشرق الأَوسط، دون أن يستطرد في ذلك. وفيما كان يتناول العشاء أُخبر جونسون، أن الإسرائيليين قد اتّخذوا قرارهم بالمضي إلىٰ الحرب. ومال عليه إيب فاينبيرغ، وهو مصرفي مرموق وجامع تبرعات للحزب الديمقراطي، وهمس في أذنه: «السيد الرئيس لم يعد من الممكن التأخير أكثر من ذلك. ستُشن (الحرب) خلال الساعات الأربع والعشرين القادمة»[70]. وهكذا علم الرئيس أن اشتعال الحرب بات وشيكاً.

في الساعات الأربع والعشرين المتبقية، قبل وقوع الهجوم الإسرائيلي، لم يتخذ جونسون أي إجراء. فالإسرائيليون لم يبلّغوه رسمياً بقرارهم، ولم يكن لديه أي سبب للدهشة عند إيقاظه صباح يوم 5 حزيران/ يونيو لإعلامه بأن الحرب قد بدأت. فهو على أية حال كان قد اتّخذ خطوات كي يؤكّد للإسرائيليين، أن «الضوء الأحمر» الذي أوضحه يوم 26 أيار/ مايو قد تحوَّل

= الحرب المقدسة ـ في العالم العربي تضاهيها سيكولوجية سفر الرؤيا داخل إسرائيل. وقد تقدم إسرائيل على اتخاذ قرار بضرورة اللجوء إلىٰ القوة لحماية مصالحها الحيوية. ولذا فعلينا عند معالجة القضايا الداخلة في هذا الأمر أن نضع نصب أعيننا ضرورة التماس حل يمكن بفضله حمل إسرائيل على ضبط النفس. . ولن تفيد مطالبة إسرائيل بقبول الوضع الراهن الحالي في المضيق، لأن إسرائيل ستحارب ولن نستطيع حملها على ضبط النفس. ولا يسعنا أن ننفض اليدين ونقول في هذه الحالة دعوهم يقاتلوا، وسنحاول البقاء على الحياد.

(70) Merle Miller, Lyndon: An Oral Biography (Putnam's, 1980). اتخذ مجلس الوزراء الإسرائيلي القرار الرسمي بدخول الحرب في ختام اجتماع استغرق سبع ساعات عقد في 4 حزيران/ يونيو، وانتهى تقريباً بعد الظهر بتوقيت إسرائيل. فإن صحت هذه الرواية. فلا بد أن فينبرج قد اعتمد في تقريره إلىٰ جونسون على القرار السابق من حيث المبدأ الخاص بدخول الحرب في 5 حزيران/ يونيو الذي اتخذه «مجلس الوزراء الداخلي» الإسرائيلي، أولاً في 2 حزيران/ يونيو ثم في 3 حزيران/ يونيو. وقد وصف إيفرون رواية فينبرج بأنها «هراء» وكان ذلك في مقابلة تمت في 22 تشرين الأول/ أكتوبر 1991. وقال: لم يعرف أحد في الولايات المتّحدة في ذلك الوقت متى تبدأ الحرب على وجه التحديد.

إلىٰ ضوء أصفر. ولم يكن لدى جونسون، الذي كان بعيداً عن تحريض الإسرائيليين على الهجوم، ما يقدّمه لهم. و«الضوء الأصفر» الذي أشار إليه في رسالته إلىٰ أشكول في 3 حزيران/ يونيو، والذي تكرّر ذكره في ملاحظات فورتاس وغولدبيرغ، كان معناه «كن حذراً» و«لا تعتمد على الولايات المتحدة إذا ما وقعت في متاعب». ولكن «الضوء الأصفر» كما يفهمه سائقو السيارات هو في مرتبة الضوء الأخضر.

نشوب الحرب

لن يعود الشرق الأَوسط أبداً إلىٰ ما كان عليه. فالحرب التي كان من الممكن تفاديها، سرعان ما حوَّلت سياسة المنطقة وخارطتها. وباتت السياسة الأَمريكيَّة تجاه المنطقة، على وشك إجراء مراجعة جذرية. والنِّزاع الذي حاولت واشنطن وضعه في «ثلاجة» في العقد الماضي، لم يعد من الممكن تجاهله دون مبالاة.

أحدث اندلاع حرب الخامس من حزيران/ يونيو، تبدّلاً عميقاً في موقف صانعي السياسة الأَمريكيَّة. فالافتراضات التي سبقت اندلاع الحرب بثلاثة أسابيع، أضحت باطلة بين عشية وضحاها، واحتلَّت الأولوية قضايا جديدة. كيف يواكب الرئيس جونسون المشكلات الملحّة التي باتت تواجهه الآن؟ هل يعتبر إسرائيل مسؤولة عن البدء بالحرب، أم يعترف بأنه لم يكن ثمة بديل حقاً؟ لقد كان وزير الخارجيَّة راسك يكرِّر على مسامع الإسرائيليين، أن من الأهمية بمكان من يبدأ الحرب، ولكن جونسون كان يلمح إلىٰ أنه لا يشاطره هذا الرأي. وماذا عن وحدة أَراضي جميع بلدان المنطقة، التي تعهدت الولايات المتحدة بالمحافظة عليها؟ هل ينطبق الآن على الدول العربية التي خسرت الأَراضي التي احتلتها إسرائيل؟ وهل ستستهدف السياسة الأَمريكيَّة، بصورة أساسيَّة، العودة إلىٰ ما يشبه سياسة الوضع الراهن زماناً ومكاناً، أم ستبذل جهداً من أجل وضع أساس مختلف للعلاقات العربية ـ الإسرائيلية في المستقبل؟

وقصارى القول هل باتت اتّفاقيات الهدنة لعام 1949 لاغية الآن؟ وإذا كان الأمر كذلك فما هو البديل عنها؟

لم يوجّه جونسون اللوم أبداً إلىٰ الإسرائيليين لأنّهم بدأوا بالحرب، وإن كان قد عبَّر عن «خيبة أمله» لأنّهم لم يأخذوا بمشورته[71]. وفي الاجتماع الذي عقده جونسون مع مستشاريه في 7 حزيران/ يونيو، عندما بات النصر الإسرائيلي ميدانياً واضحاً للعيان، عبّر عن تشاؤمه بأن هذه الحرب لن تؤدي إلىٰ حل المشكلات العميقة الجذور في المنطقة[72]. وبعد ذلك بسنوات أكَّد ولت روستو، مستشار الأَمن القومي، والذي كان يتحدَّث مع الرئيس أكثر من أي شخص آخر طوال الأَزمة، أن جونسون قد اعترض بشدَّة على قرار إسرائيل بالذهاب إلىٰ الحرب[73].

---

(71) في ثاني أيام الحرب نقل آرثر جولدبيرج إلىٰ البيت الأبيض رسالة من رئيس الوزراء الإسرائيلي إشكول أرسلت إليه عن طريق كبير القضاة في إسرائيل: «فإشكول يأمل أن تتفهموا، العمل الذي أقدمت عليه إسرائيل، فقد ترتب هذا العمل على تقدير بأن وضع الأمن قد تدهور تدهوراً أصبح فيه وجودها الوطني مهدداً. وإشكول يأمل ألا تتخذ أي إجراء من شأنه الحد من العمل الإسرائيلي للتوصل إلىٰ حرية الملاحة عبر خليج العقبة. وهم يدركون صعوباتكم في التوصل إلىٰ هذه النتيجة، وهم على استعداد لتولي الأمر بأنفسهم «انظر مذكرة من روستو إلىٰ جونسون، 6 حزيران/ يونيو 1967، الساعة الحادية عشرة صباحاً. سرّي (لم تعد من المصنَّفات السرِّيَّة في 23 آب/ أغسطس 1982).

(72) مذكرة للاحتفاظ بها في السجلات، إلىٰ اجتماع مجلس الأَمن القومي، 7 حزيران/ يونيو 1967، سرّي، (لم تعد من المصنَّفات السرِّيَّة في 27 آب/ أغسطس 1982). «قال الرئيس أنه ليس واثقاً من أننا قد تخلصنا من متاعبنا. ولم يسعه أن يتصور أن يقول الاتّحاد السوفييتي إنه أخطأ في الحساب ثم يمضي في سبيله. ويجب أن يكون هدفنا هو أن «نبدو في صورة تضم أقل عدد من الأبطال وأقل عدد من السفلة يكون في استطاعتنا». ومن الأهمية بمكان أن يدرك الجميع أننا لا نؤيد العدوان. ونحن آسفون لأن هذا قد حدث. ووضعنا هو أحسن وضع في طاقتنا في ضوء تعقيدات الموقف. لقد كنا نظن أن لدينا التزاماً من تلك الحكومات، ولكنه لم يلبث أن تبدّد دخاناً في الهواء. وقال الرئيس إنه متى حل الوقت الذي نكون قد انتهينا فيه من المشكلات المتقيحة، فسنتمنى لو أن الحرب لم تقع».

(73) مذكرة للاحتفاظ بها في السجلات: ذكريات والت روستو عن 5 حزيران/ يونيو 1967، 17 تشرين الثاني/ نوفمبر 1968 سرّي للغاية (لم تعد من المصنَّفات السرِّيَّة في 23 تشرين الثاني/ =

إذا كان جونسون صادقاً حقاً في مخاوفه بشأن لجوء إسرائيل إلىٰ القوة، فلماذا أصبح مؤيِّداً متحمّساً لإسرائيل بمجرد بدء القتال؟ هل كان يستجيب لضغوط من الرأي العام الممالىء لإسرائيل في الولايات المتحدة، أم كان ذلك بسبب عواطفه الخاصة تجاه الدولة اليهودية؟ لا شك أن عواطفه كان لها دورها، وكذلك حقيقة عجزه، حل أَزمة الإسرائيليين. لقد كان من شأن التزام أَمريكي مبكر باستخدام القوة، من أجل إعادة فتح مضيق تيران أن يغلَّ يد إسرائيل، ولكن ذلك كان أكثر مما هو مستعد للتفكير به. ولعل تجربته المُرَّة في ڤيتنام، قد جعلته متشككاً إزاء إيجاد حلول عسكرية قادرة على حل مشكلات سياسية معقَّدة. صحيح أن جونسون لم يعط الإسرائيليين ضوءاً أخضر تماماً، ولكنه استبعد الاعتراض على تصرّفاتهم. كما أنه أعطى إشارات بأن حرب السويس لن تتكرّر. ولكن ماذا يمكن أن يحدث؟ هل تضمن الولايات المتحدة احتلال إسرائيل لمساحات كبيرة من الأَراضي العربية إلىٰ أجل غير مسمَّى؟ هل تسعى إلىٰ تسوية سياسية مبكرة؟ وإذا كان الأمر كذلك فوفق أية شروط؟ جميع هذه القضايا كان ينبغي أن تُعالج بسرعة. ولكن بمجرد أن تبيَّن أن إسرائيل قد حقَّقت انتصاراً كاسحاً ترك «شعوراً عظيماً بالارتياح» لأن الولايات المتحدة لن يكون عليها أن تتورَّط عسكرياً[74].

وسرعان ما حوَّلت الولايات المتحدة انتباهها إلىٰ تحقيق وقف لإطلاق

= أكتوبر 1984)، ص 3: «لعلي أقتصر على القول بين قوسين إن الرئيس جونسون لم يعتقد مطلقاً بأن الحرب لم تكن سوى خطأ من جانب الإسرائيليين، ولم يرَ مطلقاً في النصر السريع الباهر مناسبة للاغتباط أَو للارتياح، وهو ما قاله لممثلي إسرائيل في عدد من المناسبات. على أنَّه يتعيَّن علي أن أقول إنه على الرغم من أن الحرب في ذلك الوقت قد بدأت على خلاف مشورتنا فقد كان هنا قدر من الارتياح لأن الأمور تسير بالنسبة للإسرائيليين سيراً طيباً. . فقد لاح وكأننا لن نكون في وضع يجعلنا نختار بين المشاركة بأنفسنا، أَو رؤية الإسرائيليين وقد ألقي بهم في البحر أَو هزموا. تلك كانت لحظة حرية بأن تكون مؤلمة للغاية، وهي طبعاً مع وجود السوفييت في الشرق الأَوسط تعتبر لحظة خطر عام عارم».

(74) مقابلة مع ماك جورج باندي 11 كانون الأول/ ديسمبر 1968.

النَّار، والتأكّد من عدم تدخّل الاتّحاد السوفييتي. أما مسألة كيف بدأت الحرب، التي استأثرت بشيء من الاهتمام في الساعات الأولى، فلم تلبث أن تخطتها الأحداث سريعاً.

كان جونسون متلهفاً على نقل الانطباع، بأن الولايات المتحدة لم تتورّط في القتال. فهذا من شأنه أن يقلّص المخاطر، على مصالح الولايات المتحدة في العالم العربي، كما يقلّص احتمال تدخّل السوفييت، ويسرِّع في وقف إطلاق النار. هنا كان لذكرى أَزمة السويس دورها مرة أخرى. فالولايات المتحدة لم تشأ أن يُنظر إليها في العالم العربي بوصفها شريكة في التآمر مع إسرائيل، كما كان الحال مع بريطانيا وفرنسا عام 1956. إذ ما إن نشبت الأعمال الحربية، حتى فرضت الولايات المتحدة حظراً، على أية اتّفاقيات سلاح جديدة لجميع دول الشرق الأَوسط، بما في ذلك إسرائيل. وظل الحظر ساري المفعول حتى نهاية العام، على الرغم من مطالب إسرائيل الملحَّة برفعه.

وصلت أنباء القتال إلىٰ جونسون، في وقت مبكر من صباح 5 حزيران/ يونيو. وبعد ثلاث ساعات من نشوب القتال بعث الوزير راسك، بعد التشاور مع الرئيس، برسالة إلىٰ موسكو عبر القنوات الاعتياديَّة، معبِّراً عن دهشته لنشوب الحرب، وداعياً إلىٰ وضع حد سريع للقتال[75]. وفي الساعة 7,47 بعد الظهر أجاب على «الخط الساخن» ـ وكان ذلك أول استخدام لتلك القناة من قنوات الاتصال في أَزمة، وأشار إلىٰ خطورة الوضع، وإلىٰ الحاجة إلىٰ تعاون أَمريكي ـ سوفييتي من أجل تحقيق وقف إطلاق النَّار. وجاء في ردّ جونسون على الخط الساخن في الساعة 8,47، أن على القوَّتين العظميين أن تبقيا خارج الصراع، وأن تشجعا على وقف إطلاق النار. وقد جرى على هذا الخط تبادل عشرين رسالة على وجه الإجمال خلال الأَزمة.

---

(75) J. J. Hoove مرجع سبق ذكره.

وسرعان ما أصبح الموقف الأَمريكي مؤيِّداً لوقف إطلاق النار، ولكن الغموض كان يحيط بما إذا كان الوقف، مرتبطاً بما ينص على العودة إِلىٰ حدود ما قبل الحرب. وكان من الواضح أن العودة المباشرة إِلىٰ الوضع القائم قبل 4 حزيران/ يونيو، كانت مستبعدة لأن من شأن ذلك أن يبقي على المضيق مغلقاً؛ ولكن انسحاباً للقوَّات الإِسرائيلية يترافق مع رفع الحصار، كان من الممكن أن يلقى دعماً من واشنطن، لو أن السوفييت والعرب ألحّوا على هذه المسألة في اليوم الأول.

في السادس من حزيران/ يونيو، باتت الولايات المتحدة تحبِّذ مجرد وقف لإطلاق النار في المكان[76]. واتصل كوسيغين أثناء النهار بجونسون من أجل وقف لإطلاق النَّار، يترافق مع انسحاب إِسرائيلي، ولكن في نهاية النهار وافق السوفييت على قبول الموقف الأَمريكي. بيد أن المصريين رفضوا وقف إطلاق النَّار، في المكان الذي وصلت إليه القوَّات. وفي ذلك الحين لم يكن جونسون يرغب في مساعدة عبد الناصر، الذي كان قد وجَّه إِلىٰ الولايات المتحدة في اليوم نفسه، اتهاماً كاذباً بالمشاركة المباشرة في الهجمات الجوية على مصر. وكان من نتائج تلك التهمة، أن قطعت ست دول عربية علاقاتها الدبلوماسيَّة مع واشنطن، مما سبَّب الكثير من المرارة ضد عبد الناصر حتى في أوساط المؤيدين للعرب في وزارة الخارجيَّة.

وعدا نفي اتهامات عبد الناصر والاستمرار في تأييد وقف إطلاق النَّار، لم تفعل الولايات المتحدة في اليوم التالي، 7 حزيران/ يونيو[77]، شيئاً يُذكر.

---

(76) المرجع السابق، ص 90 (مقابلة مع راسك).

(77) تم في 7 حزيران/ يونيو 1967 إبلاغ جونسون بآراء مسؤول إسرائيلي من مستوى عال كان قد قال لنظيره الأَمريكي «بأن السوريين سينالون ضربتهم، إذ أننا نتعامل مع كل بلد بالدور»، وأثار نفس المسؤول سؤالاً عما يجول في خاطر الولايات المتّحدة بالنسبة لعبد الناصر بعد انتهاء الحرب. وقد فهم هذا السؤال على أنه أكثر من إشارة مستترة إِلىٰ أن إِسرائيل تود أن تدرس اتخاذ عمل مشترك لخلع عبد الناصر من السلطة.

وفي الثامن الشهر نفسه تعرَّضت سفينة المخابرات الأَمريكيَّة المرابِطة مقابل ساحل سيناء، ليبرتي، لهجوم من قِبل طائرة، وسفن مجهولة الهوية تبيَّن فيما بعد أنَّها إسرائيلية. وعندما وصلت أنباء الهجوم إلىٰ واشنطن، خشي كل من وزير الدفاع مكنمارا وجونسون أن يكون الاتّحاد السوفييتي هو المسؤول عن ذلك، وُسمعت تكهنات قاتمة عن «حرب عالمية ثالثة» في غرفة تقييم الموقف في البيت الأَبيض. ولكن سرعان ما تكشفت هوية المهاجم، وأبلغ جونسون موسكو على الخط الساخن بالحادث، وبإرسال طائرات من الأسطول السادس إلىٰ مسرح الهجوم[78].

تُبيِّن هذه الحادثة ما كان يوليه جونسون من اهتمام استثنائي بسلوك السوفييت منذ بدء الحرب. وهو وإن كان مستعداً خلال الأَزمة في أيار/ مايو

---

(78) طلب من كلارك كليفورد، وهو عضو في المجلس الاستشاري للمخابرات الخارجيَّة التابع للرئيس، أن يقرِّر من هو المسؤول عن مهاجمة الباخرة «ليبرتي» ويؤخذ من الملاحظات التي دوِّنت عن اجتماع اللجنة الخاصة لمجلس الأَمن القومي في 9 حزيران/ يونيو 1967، أن كليفورد قرَّر بأنَّه من غير المتصور أن يكون هذا حادثاً غير مقصود». وهناك إشارة هامشية تقول إن «الرئيس وافق 100٪» (لم تعد من المصنَّفات السرِّيَّة في 12 آب/ أغسطس 1985). وللوقوف على مزيد من المعلومات عن مسألة «ليبرتي» انظر:

James M. Ennes, Jr., Assault on the Liberty: The True Story of the Israeli Attack on an A,erican Intelligence Ship (Random House, 1979); James Bamford, The Puzzle Palace: A Reporty on America's Most Secret agency (Houghton Mifflin, 1982), PP. 217-29 Hirsh Goodman and Ze'ev Schiff, «The Attack on the Liberty,» Atlantic Monthly, September 1984, PP. 78-84; an letters to the editor, Atlantic Monthly, December 1984, PP. 7-8.

وكان كثير من المسؤولين الأَمريكيين وقت الهجوم على ليبرتي يعتقدون أن إسرائيل تصرّفت عامدة. وفي سنوات تالية زعم بعض الذين شاركوا في الأَزمة أن معلومات المخابرات أوضحت أن الطيارين الإسرائيليين كانوا يعرفون أنَّهم يهاجمون سفينة ترفع الراية الأَمريكيَّة. وأشار الذين اعتقدوا بأن الاعتداء كان متعمداً إلىٰ عدة دوافع. أم الدافع الذي يُذكر بصورة أكثر تواتراً فهو أن إسرائيل كانت تخطط للعدوان على مرتفعات الجولان، ولم تشأ أن يكون لدى الولايات المتّحدة دليل على أن إسرائيل تتعمّد خرق وقف إطلاق النار الذي قرَّرته الأُمم المتَّحدة.

لاعتبار النِّزاع نزاعاً عربياً ـ إسرائيلياً بالدرجة الأولى، إلاّ أنّه بمجرّد اندلاع القتال انصبّ اهتمامه الأساسي على الاتّحاد السوفييتي. أما وقد أصبحت إسرائيل في مأمن من الهزيمة على يد العرب، فإن سلوك السوفييت بات وحده الذي يمكن أن يستثير ردّاً عسكرياً أمريكياً مباشراً. فالصّراع الإقليمي تضاءلت أهميته، بالمقارنة مع خطر المواجهة بين الدولتين العظميين. وظهر خطر التدخّل السوفييتي ثانية، قبل أن يأخذ وقف إطلاق النّار الفعلي، مجراه على كافة الجبهات في اليوم السادس، في العاشر من حزيران/ يونيو، وعلى الجبهة السورية حيث اشتد القتال بشكل خاص في يومي 9 و10 حزيران/ يونيو، حيث بدا الإسرائيليون قادرين على تهديد دمشق. ومع أن المسؤولين الأمريكيين كانوا واثقين بأن إسرائيل توشك أن توافق على وقف النار، بمجرد استيلائها على مرتفعات الجولان، فإن السوفييت كانوا فيما يبدو أقل تفاؤلاً. ففي الساعة 8,48 من مساء العاشر من حزيران/ يونيو بتوقيت واشنطن، بعث كوسيغين برسالة عبر الخط الساخن محذّراً من أنّهم قد يتّخذون جميع الإجراءات الممكنة، «بما في ذلك العسكرية منها»، إذا لم توقف إسرائيل تقدّمها[79].

وأجاب جونسون مؤكداً للسوفييت أن إسرائيل مستعدة للتوقف، وأصدر تعليماته إلى مكنمارا بأن يحول الأسطول السادس، باتجاه الساحل السوري للتأكيد على ألاّ يستخف السوفييت بتصميمه على مواجهة أي تحرّك عسكري سوفييتي بتحرّك مماثل[80].

وعند الظهيرة كانت الأزمة قد انتهت تقريباً، فوقف إطلاق النّار دخل حيّز التنفيذ، وأوقف الأسطول السادس توجهه شرقاً. وانتهت الحرب. ومرّة

---

(79) Lyndon Baines Johnson, The Vantage Point: Perspective of the Presidency, 1963-1969 (Holt, Rinehart and Winstn, 1971), PP. 301-02.

(80) انظر «مذكرة للاحتفاظ بها في السجلات: اجتماع الخط الساخن 10 حزيران/ يونيو 1967» سرّي للغاية، 22 تشرين الأول/ أكتوبر 1968 (لم تعد من المصنّفات السرّيّة جزئياً في 22 شباط/ فبراير 1982 و2 شباط/ فبراير 1993).

أخرى نشأ وضع جديد يستدعي اتخاذ سياسات جديدة[81].

دبلوماسيَّة ما بعد الحرب

كان جونسون ومستشاروه يضعون نصب أعينهم، الطريقة التي تعامل بها أيزنهاور مع الإسرائيليين بعد حرب السويس. وكانوا عازمين على عدم اتباع الاستراتيجية ذاتها، بحمل إسرائيل على الانسحاب من الأَراضي التي غزتها في مقابل تنازلات عربية يسيرة[82]. ولم يكن هذا يعني أن الولايات المتحدة، تؤيِّد احتفاظ إسرائيل بالأَراضي المحتلة إلىٰ فترة غير محدودة، بل كان يعني أن يتم تبادل الأَراضي بسلام حقيقي، وهو ما كان يفتقده الشرق الأَوسط منذ قيام إسرائيل. ومن الواضح أن هذا يستغرق وقتاً، ولكن الوقت كان يبدو في صالح إسرائيل. وكان الإسرائيليون قد أعلنوا رسمياً أنَّهم لا ينوون توسيع حدودهم كنتيجة للحرب[83]. وكانت الحاجة تدعو، كما رأى الرسميون الأَمريكيون، إلىٰ وضع إطار لتسوية سلمية ثم ترك الفسحة للوقت إلىٰ أن يصبح العرب

---

(81) Stephen Green, Taking Sides: American's Secret Relations with a Militant Israel (William Morrow, 1984) PP. 204-11; and Green, Living by the Sword: America and Israel in the Middle East, 1968-87 (Brattleboro, Vt.: Amana Books, 1988) P. 235.

(82) في وقت مبكر يرجع إلىٰ 6 حزيران/ يونيو 1967. أوضح والت روستو للرئيس أن مجرد وقف لإطلاق النار يدع إسرائيل مسيطرة على الأراضي يعني أننا «نستطيع أن نستخدم الوضع الفعلي القائم على الساحة لمحاولة التفاوض لا حول العودة إلىٰ خطوط الهدنة فقط بل لتحقيق سلام نهائي في الشرق الأوسط» (لم تعد من المصنَّفات السرِّيَّة في 3 آذار/ مارس 1982) وفي اليوم التالي بعث والت روستو بمذكرة مكتوبة بخط اليد إلىٰ الرئيس كتب فيها «إن بيل مويرز يروي عن طريق فينبرج (كذا) نقلاً عن إيبان: (1) عندما يطلب الاتّحاد السوفييتي الانسحاب من خطوط وقف إطلاق النار، فإن إيبان سيقول: «لا انسحاب إلىٰ الوراء دون سلام نهائي. . . (2) ويقول فينبرج إن هذا مخرج للرئيس لكي يصحّح موقفه بعد «الحياد» وما إليه». وكان روستو يشير إلىٰ بيان صدر في اليوم الأول للحرب من ناطق بلسان وزارة الخارجيَّة قال فيه إن الولايات المتّحدة «محايدة في التفكير والقول والفعل». فأحدث هذا عاصفة نارية في الجالية الموالية لإسرائيل التي فسَّرته باعتباره بياناً بعدم المبالاة.

(83) نقل إيفرون هذه النقطة إلىٰ والت روستو في 5 حزيران/ يونيو.

مستعدين للتفاوض، لاسترجاع أَراضيهم. ومن أجل المساعدة في وضع إطار دبلوماسي، كانت الولايات المتحدة تحتاج أن تضمن، ألاّ يتحول ميزان القوة العسكري في غير صالح إِسرائيل. ولم يكن مثل هذا التحوّل محتملاً في المستقبل القريب، نظراً لما أصاب القوات المصرية والسورية والأردنية من دمار.

وقُصارى القول إن تحولاً مهماً قد حدث في السياسة الأَمريكيَّة، في الأيام التي تلت الحرب. ولكن لا يوجد ما يثبت أن هذا التحوّل قد ترافق مع كثير من المناقشات العامة، أَو النظر في مسارات بديلة للعمل. وبدلاً من ذلك بدا أن الرئيس وكبار مساعديه قد افترضوا ببساطة، أنَّه لا يسعهم العودة إِلىٰ السياسة القديمة المخفقة. ومن المحتمل تماماً، أن النغمة القوية الممالئة لإِسرائيل في أوساط الرأي العام، وآراء الكونغرس، وضغط أصدقاء جونسون اليهود الكثيرين، واتهامات عبد الناصر التي لا أساس لها، قد ساهمت جميعاً بدور محدد. ربما كان الأمر كذلك. ولكن جونسون أيضاً كانت له ذكرياته الخاصة عن السويس. فقد عارض سياسة أيزنهاور في إرغام إِسرائيل على الانسحاب من السويس بدون سلام بالمقابل. وهو لن يقتدي بأيزنهاور الآن في وقت تبدو فيه قضية إِسرائيل الأدبية والقانونية، أقوى بكثير مما كانت عليه عام 1956.

وكان من الواضح أن جونسون، لم يكن يعتقد أن من واجب الولايات المتحدة أن تشرع على الفور، في بذل جهد مكثَّف ورفيع المستوى لصنع السَّلام، إما لأنَّه كان يرى أن مثل هذه الخطوة لن يكتب لها النجاح، نظراً لتدني مكانة الولايات المتحدة في العواصم العربية، أَو لأنه شعر بعدم القدرة على الاضطلاع بمثل هذا الجهد، في وقت تستأثر فيه ڤيتنام بجلّ وقته. ولم يظهر مطلقاً أن هذا الخيار، أَو ذاك قد أُخذ جدياً بعين الاعتبار. وعوضاً عن ذلك، اقترح جونسون خطوطاً عامة للتسوية في بيان سياسي مهم أصدره في 19

حزيران/ يونيو، عشية لقائه مع رئيس الوزراء السوفييتي كوسيغين في غلاسبورد، بولاية نيوجرسي[84].

في هذا البيان، الذي صاغه مستشاره الخاص ماك جورج باندي، وضع جونسون المسؤولية الرئيسية في الحرب، على عاتق مصر، واصفاً إغلاق مضيق تيران بأنَّه «عمل أحمق». ثم بيَّن أن الولايات المتحدة لن تضغط على إسرائيل للانسحاب بدون سلام. ووضع خمسة مبادىء أساسية لتحقيق هذا السَّلام، وهي: الاعتراف بحق الدولة في الوجود، وتحقيق العدالة للاجئين، والمرور البريء للملاحة، وفرض قيود على سباق التسلّح، والاستقلال السياسي ووحدة الأَراضي للجميع. وهذا يعني باختصار أن جونسون فكَّر في تسوية كاملة لجميع القضايا الناشئة عن مرحلة 1947/ 1948 وعن حرب 1967.

في غضون الأشهر الخمسة التالية، استهدفت المساعي الدبلوماسيَّة الأَمريكيَّة التوصّل إلىٰ قرار يصدر عن مجلس الأَمن، تندمج فيه هذه النقاط الخمس. وسرعان ما ظهرت الخلافات الرئيسية بين إسرائيل والعرب، وكذلك بين الولايات المتحدة والاتّحاد السوفييتي. فقد أصرّ العرب على الانسحاب الإسرائيلي الكامل، من الأَراضي التي احتلت حديثاً قبل وقف إطلاق النَّار. ومن جهة أخرى طالبت إسرائيل بمفاوضات مباشرة وبـ «تسوية شاملة» لا يتم فيها الانسحاب إلاَّ بعد عقد معاهدة سلام. وأيَّد الاتّحاد السوفييتي بصورة عامة الموقف العربي، في حين وافقت الولايات المتحدة إسرائيل على مقاربة «الرزمة»، ولكنَّها كانت أقل إصراراً على المفاوضات المباشرة.

---

(84) وبالمصادفة قرَّر مجلس الوزراء الإسرائيلي في نفس هذا اليوم أنه على استعداد للانسحاب إلىٰ الحدود الدولية مع مصر وسورية في مقابل السلام ونزع السلاح. وقام رابين بنقل هذا القرار إلىٰ راسك يوم 22 حزيران/ يونيو 1967. انظر: Yitzhak Rabin, The Rabin Memoirs (Little, Brown; 1975), P. 135 وستكون الضفَّة الغربيَّة موضوع مفاوضات، ولكن إسرائيل لن تقطع على نفسها التزاماً بالانسحاب الكامل، أما القدس الشرقية فقد ضمت فعلاً داخل الحدود البلدية الموسعة للقدس الكبرى.

تغيَّر الموقف الأَمريكي فيما يتعلَّق بانسحاب القوَّات الإِسرائيلية ما بين شهري حزيران/ يونيو وتشرين الثاني/ نوفمبر[85]. فقد كانت الولايات المتحدة في البداية، مستعدّة لمساندة مشروع القرار المقدم باسم أَمريكا اللاتينية، والذي يطالب إِسرائيل «بسحب جميع قوَّاتها من جميع الأَراضي التي احتلتها نتيجة النِّزاع الأخير». ولكن القرار رُفض، كما رُفض مشروع أولي أَمريكي ـ سوفييتي مشترك أُعد في أواسط شهر تموز/ يوليو، ولم يجر النظر فيه مطلقاً بسبب اعتراضات عربية جوهرية على فقرات تدعو إِلىٰ إنهاء الحرب مع إِسرائيل. وفي أواخر شهر آب ازداد الموقف العربي تشدّداً في مؤتمر الخرطوم، حيث اضطر عبد الناصر والملك الأردني حسين ـ في مقابل دعم من البلدان العربية المنتِجة للنفط ـ إِلىٰ القبول بمبادىء أساسية تقوم على عدم الاعتراف بإِسرائيل وعدم التفاوض معها، وعدم عقد اتفاقية سلام معها، وعدم التخلي عن حقوق الفلسطينيين[86](*).

وعندما استؤنفت المناقشة العامة في الأُمم المتَّحدة، في أواخر تشرين الأول/ أكتوبر، حدث تحوّل في موقف الولايات المتحدة من مسألة الانسحاب، بتأثير المساعي التي بذلها إيبان لإقناع غولدبيرغ. فأصبحت تؤيد «انسحاب القوَّات المسلحة من أراضٍ محتلَّة». وكان غموض العبارة مقصوداً، ويمثِّل الحد الأقصى الذي كانت إِسرائيل مستعدة للقبول به. ولكن الولايات المتحدة، حتى مع هذا التحول في الموقف، قد أوضحت في محضر التفاهم الذي وقع مع البريطانيين في شهر تشرين الأول/ أكتوبر، على أن العبارة «التي

---

(85) للوقوف على تلخيص ممتاز لديبلوماسية هذه الفترة في الأُمم المتَّحدة انظر: David A. Korn, Stalemate. The War of Attrition and Great Power Diplomacy in The Middle East, 1967-1970 (Boulder, Colo.: Westview Press, 1992), PP. 31-45.

(86) المرجع السابق، ص 84 ـ 86.

(*) وهي ما عرفت بلاءات الخرطوم الثلاثة التي أسفر عنها مؤتمر القمة الذي عُقد في الخرطوم في آب 1967 ـ المترجم.

تشير إلىٰ الانسحاب، ينبغي أن تُفهم بالمثل على أنَّها الانسحاب من أَراضي ج. ع. م، والأردن وسورية، على أن يتم وضع التفاصيل بين الأطراف المعنية مع أخذ الأمن بعين الاعتبار»[87]. وأخيراً تم في 22 تشرين الثاني/ نوڤمبر من عام 1967 إقرار المشروع البريطاني في الأُمم المتَّحدة والذي يُعرف بالقرار 242[88]. وقد تضمَّن هذا القرار جميع نقاط جونسون الخمسة، بالإضافة إلىٰ دعوة متوازية عن قصد تقضي «بانسحاب القوَّات المسلحة الإسرائيلية من أراضٍ احتُلّت في النزاع الأخير»، وإنهاء جميع ادعاءات الحرب، والاعتراف بالسيادة ووحدة الأَراضي والاستقلال السياسي لكل دول المنطقة، وحقّها في العيش بسلام في نطاق حدود آمنة، ومُعترف بها، لا تتعرَّض للتهديدات أَو أعمال القوة». وجاءت عبارة «عدم جواز الاستيلاء على الأَراضي بالقوة» في ديباجة القرار ترضية للعرب. ولكن عبارات الديباجة في وثائق الأُمم المتَّحدة ليس لها أي أثر مُلزم، ولهذا لم يثر إيبان إلاَّ اعتراضات سطحيَّة.

وخلاصة القول إن القرار، كان أقل من مطالبة إسرائيل بالانسحاب من جميع الأَراضي، ومن مطالبة العرب بتحقيق «سلام كامل» مع إسرائيل. ومن المُلاحظ أنه لم يرد أي ذكر للفلسطينيين صراحة، وهو إغفال جرت الإشارة إليه مراراً في السنوات التالية، ولكن الولايات المتحدة ثابرت على موقفها منذ البداية، وهو أن القرار 242 لا يعني أن تضم إسرائيل أية أراض خارج خطوط عام 1967 إذا ما أُقر السَّلام[89]. وقد دار قدر كبير من العمل الدبلوماسي في

---

(87) تم إرسال نص «المحضر المتفق عليه» إلىٰ وزارة الخارجيَّة بالبرقية رقم 1278 و9 تشرين الأول/ أكتوبر 1967 من مكتب الولايات المتّحدة في الأُمم المتَّحدة (سرّي/ لا يوزع) ويمكن العثور على إشارة إليه في:

Nina j. Noring and Walter B. Smithe «The Withdrawal Clause in UN Security council Resolution 242 of 1967: Its Legislative History and the Attitudes of the United States and Israel since 1967» February 4, 1978 (secret), P. 5.

(88) انظر نص القرارين 242 و338 في www brokings.

(89) قال راسك في صفحة 389 من كتابه «As I Saw It,» إننا لم نفكر مطلقاً في أن تحصل =

السنوات التالية، حول الجهود الرَّامية إلىٰ جعل هذه العبارة المتعمدة الغموض أكثر دقَّة وإلزاماً. ودعا القرار إلىٰ أن تعين الأُمم المتَّحدة ممثِّلاً عنها للعمل مع الفرقاء، على إيجاد حل، وهي المهمة التي جرى اختيار غونارياررنغ، سفير السويد في موسكو، للاضطلاع بها، والذي كانت خبرته الوحيدة في الشرق الأَوسط هي تخصُّصه في إحدى اللغات الطورانية وإقامته في كاشغر في عقد الثلاثينات ـ وهي خبرة بعيدة كل البُعد عن تقلّبات النِّزاع العربي ـ الإِسرائيلي.

لم تعط إِدارة جونسون طوال معظم عام 1968 إلاَّ اهتماماً يسيراً للدبلوماسيَّة العربية ـ الإِسرائيليَّة تاركة المهمَّة الأساسية على عاتق يارنغ. وكان المسؤولون الأَمريكيون في المجالس الخاصة، يقولون للإِسرائيليين إن التسوية السلمية، يجب أن تستند إلىٰ الانسحاب الإِسرائيلي الكامل عملياً، أما في العلن فلم يكن يُقال أي شيء عن تعديل صياغة القرار 242. وكان من الواضح أن جونسون منهمك في حرب ڤيتنام، وخاصة بعد هجوم تيت في شهر شباط. وفي أواخر آذار أعلن عن عزمه على عدم ترشيح نفسه لولاية ثانية، وهو قرار أثار حملة سياسية كثيفة داخل حزبه، وكذلك بين الحزبين بعد أن أُعلن عن ترشيح هيوبرت همفري. ولم يكن من المتوقع في مثل هذه الأجواء، اتخاذ مبادرات مهمَّة من أجل السَّلام في الشرق الأَوسط. وبدلاً من ذلك، عمل

= إسرائيل على أي جزء ذي بال من الأراضي نتيجة لحرب حزيران/ يونيو 1967». انظر أيضاً: «Donald Neff, The Differing Interpretations of Resolution 242,» Middle East Internationa, September 13, 1991, PP. 16-17 ويعتمد هذا الكتاب على وثائق سرِّيَّة ترجع إلىٰ ذلك الوقت، من بينها التزام السفير غولدبيرغ للملك حسين، وقد تم نقله إليه في 3 تشرين الثاني/ نوڤمبر 1967. ففي سبيل الحصول على موافقة الأردن على القرار، قدم غولدبيرغ تطمينات للأردنيين مؤداها أن الولايات المتَّحدة ستعمل على عودة الضفَّة الغربيَّة إلىٰ السلطة الأردنية. وعندما زار جورج بول، الذي أصبح سفيراً للولايات المتَّحدة لدى الأُمم المتَّحدة في حزيران/ يونيو 1968، منطقة الشرق الأَوسط في أواسط تموز/ يوليو، فوَّضه الإِسرائيليون في أن ينقل إلىٰ الملك حسين استعدادهم لإعادة الضفَّة الغربيَّة، مع تعديلات يسيرة، إلىٰ سلطته في مقابل السَّلام.

جونسون على إبقاء الوضع الرَّاهن بعد 1967 على ما هو عليه، وألاّ يتأثَّر بشحنات الأسلحة السوفييتية إلىٰ سورية ومصر. إذ لم يكن جونسون في غمرة انشغاله بحرب ڤيتنام، متلهفاً على رؤية القتال يتجدَّد في الشرق الأَوسط. وفي كانون الثاني/ يناير من عام 1968 أوقف الحظر الأَمريكي على شحنات الأسلحة الجديدة إلىٰ المنطقة[90]. وقد استفاد من رفع الحظر هذا كل من الأردن وإسرائيل وإن كان ذلك بدرجات مختلفة تماماً[91].

التقى جونسون برئيس الوزراء إشكول، في كانون الثاني/ يناير 1968 لمناقشة طلبات إسرائيل من الأَسلحة. وكان على رأس قائمة المطالب الإسرائيلية طائرة فانتوم ـ 4 العالية الأداء. ومن المعروف أن الولايات المتحدة، لم تكن قبل 1967 مزوداً أساسياً بالسِّلاح لإسرائيل. وكان سلاح الجو الإسرائيلي فرنسي الصنع، ولكن فرنسا، بسبب سياسة ديغول تجاه العرب، لم تعد مصدراً يُعتمد عليه لتوريد السلاح، من هنا جاءت الحاجة إلىٰ سلاح أَمريكي.

وذكرت مصادر الأنباء أن جونسون أكَّد لإشكول، أنه سيزود إسرائيل بطائرات الفانتوم، ولكنَّه ترك الشروط والتوقيت والظروف المحتملة دون تحديد[92]. وفي الأوساط البيروقراطية، كان كثير من المسؤولين الأَمريكيين

---

(90) في 24 تشرين الأول/ أكتوبر 1967، أعلنت وزارة الخارجيَّة أن ثماني وأربعين نفَّاثة من طراز سكاي هوك «أ ـ 4» التي اتفق عليها في شباط/ فبراير 1966 ستسلّم إلىٰ إسرائيل. جاء هذا بعد يوم من إغراق المصريين للسفينة الحربية الإسرائيلية «إيلات» وقد وافقت إدارة جونسون فيما بعد على بيع مائة طائرة من طراز «أ ـ 4» إلىٰ إسرائيل.

(91) قال رئيس الوزراء الإسرائيلي اشكول في جريدة «دافار» في 24 ـ 2 ـ 1969 إن جونسون قد أعطاه عملياً حق الاعتراض (الفيتو) على بيع الدبابات إلىٰ الأردن.

(92) روي أن جونسون أرجأ الإعلان عن قراره التمهيدي بشأن الطائرات «اف ـ 4» أملاً في إثارة اهتمام السوفييت بعقد اتّفاقية للحد من توريد الأسلحة للشرق الأَوسط. وكان الموقف السوفييتي سلبياً: فقبل إجراء تسوية سلمية لا سبيل إلىٰ اتّفاق على الحد من الأسلحة المرسلة إلىٰ المنطقة. وقبيل ترك جونسون لمنصبه في كانون الثاني/ يناير 1969، رخص أخيراً =

يشعرون، بأنَّه ينبغي أن تربط الولايات المتحدة تزويد إسرائيل بطائرات ف ـ 4، ببعض التنازلات من جانب هذه الأخيرة. وكان هناك احتمالان موضع نظر: الأول رأى بعضهم أنه من أجل صد شهية إسرائيل المتصاعدة لضم الأراضي، فينبغي أن يُطلب منها الموافقة على الانسحاب الكامل ضمن إطار سلام، مقابل الحصول على الطائرات النفَّاثة. وارتأى آخرون، تخوفاً من تطور السلاح النووي الإسرائيلي، بأن على إسرائيل أن توقِّع على معاهدة منع الانتشار النووي (NPT)، قبل أن تتسلَّم الأسلحة الأمريكيَّة.

بحثت قضية المعاهدة بشكل مستفيض مع الممثلين الإسرائيليين. وكان أقصى ما قاله الإسرائيليون أنهم لن يكونوا أول من «يُدخل» الأسلحة النووية إلىٰ الشرق الأوسط. ومن أجل توضيح ماذا تعني هذه العبارة اكتشف المسؤولون الأمريكيون، أن السفير الإسرائيلي إسحاق رابين يفهم العبارة، على أن إسرائيل لن تكون أول من «يجرِّب» مثل هذه الأسلحة، أو يكشف عن وجودها علناً[93]. وقبل أن تجد هذه المسألة طريقها إلىٰ الحل أمر جونسون الطاقم البيروقراطي بالكف عن الجدل، حول تقديم إسرائيل لشيء ما مقابل طائرات «ف ـ 4». وكان الضغط يتصاعد من أجل إعطاء جواب إيجابي للطلب الإسرائيلي. وأخيراً أعلن جونسون في 9 تشرين الأول/ أكتوبر، أنَّه سيسمح لإسرائيل بشراء طائرات الفانتوم[94]. ووقَّع البلدان صفقة تشتمل على 50 طائرة

= ببيع الطائرات من طراز «اف ـ 4» انظر Korn Stalemate, P. 66, للاطلاع على الروايات الأمريكيَّة والإسرائيلية المتضاربة بشأن ما الذي وعد به جونسون.

(93) أدق مصدر عن تطور صناعة إسرائيل النوويَّة حتى السبعينات تجده في كتاب أفنر كوهين: إسرائيل والقنبلة 1998.

(94) جاء الإعلان بعد محادثات غير ناجحة جرت في أوائل تشرين الأول/ أكتوبر بين راسك غروميكو حول الحد من الأسلحة المرسلة إلىٰ الشرق الأوسط. وكان الجو الناشيء عن الغزو السوفييتي لتشيكوسلوفاكيا في شهر آب/ أغسطس قد جعل من غير المحتمل التوصل إلىٰ اتِّفاق في مثل هذه المحادثات. يضاف إلىٰ هذا أن وزير الخارجيَّة الإسرائيلي إيبان تقدم في 8 تشرين الأول/ أكتوبر «بخطة سلام» قوامها تسع نقاط إلىٰ الأمم المتَّحدة. وفي وقت لاحق قلَّل =

«ف ـ 4» في أواخر كانون الأول/ ديسمبر، تُسلّم إسرائيل بموجبها 16 طائرة في أواخر عام 1969، والبقية عام 1970.

قام الوزير دين راسك، بمبادرة شخصية، آملاً في إحباط رد الفعل السلبي العربي تجاه صفقة الفانتوم ـ بإبلاغ المصريين في الثاني من تشرين الثاني/ نوفمبر، أن الولايات المتحدة تؤيّد انسحاباً إسرائيلياً كاملاً من سيناء، كجزء من تسوية سلمية[95]. وقد أُعلن هذا الموقف رسمياً بعد ذلك بسنة في إطار «خطة روجرز»، والواقع أن هذا الموقف، كان موضع إجماع لدى المسؤولين الأَمريكيين بالنسبة لعقد معاهدة مصرية ـ إسرائيلية. بيد أن مثل هذا الإعلان لم يحظ إلاّ بثقة قلة من الإسرائيليين، وفي الأشهر الأخيرة من ولاية جونسون اتَّسمت العلاقات بالبرودة بين البلدين.

وفي شهر كانون الأول/ ديسمبر، عندما أَوشكت إدارة نيكسون على تولي الحكم، بعث الاتّحاد السوفييتي بمذكرة دبلوماسيَّة إلىٰ الولايات المتحدة يحضّ فيها، على البحث بصورة أنشط عن تسوية عربية ـ إسرائيلية. وكانت بريطانيا وفرنسا من جانبهما تبحثان عن دور لهما، في أية مباحثات للسلام في الشرق الأَوسط. ولكن فترة ولاية جونسون كانت قد انتهت، وانتقلت هذه القضايا إلىٰ نيكسون بخلفية من العنف المتصاعد، والنشاط المتزايد للفدائيين الفلسطينيين في صورة حرب عصابات.

تحليل سياسة جونسون الشرق أَوسطية

يُبيِّن تطور السياسة الأَمريكيَّة قبل حرب حزيران/ يونيو 1967، وأثناءها، وبعدها، أهمية الافتراضات الأساسية التي تبنّاها كبار صانعي القرار، وخاصة

= إيبان من أهمية الحاجة إلىٰ إجراء مفاوضات مباشرة. تمشياً منه مع التفضيلات الأَمريكيَّة ـ وأيَّد القرار 242 باعتباره مجموعة مفيدة من المبادىء «التي يمكن أن تساعد الأطراف وترشدهم في بحثهم عن حل».

(95) Riad, Struggle for Peace, PP. 90-92; and Rabin, Rabin Memoirs, P. 140.

الرئيس، في كل مرحلة من مراحل الأَزمة. لقد كان الوضع في شهري أيار/ مايو/ وحزيران/ يونيو من عام 1967 معقَّداً للغاية. وحتى يتسنَّى لصانعي القرار أن يقيّموا الأحداث المتلاحقة، فقد كانوا يحتاجون إِلىٰ بعض المبادىء الإرشادية المبسطة. وليس من دواعي الدهشة أنَّهم وجدوها في «دروس الماضي»، وفي الاستنتاجات المفيدة في ظروف أخرى. وكان عنصر التفكير المصحوب بالتمنيات متوفراً أيضاً.

وقد وفَّرت عدة مبادىء أساسية إضاءة لعمليَّة صنع القرار. وأمكن ترتيب الأمور حيث كان ذلك مفتقداً، ولكن لم تجر إِلاَّ مناقشة ضئيلة حول هذه الافتراضات الأساسيَّة:

- حتميات ما قبل الحرب: عدم توريط القوات الأَمريكيَّة منفردة، وذلك بسبب موقف الكونغرس بالدرجة الأولى.
- سياسة زمن الحرب: ردع التدخّل السوفييتي، والسعي إِلىٰ وقف إطلاق النَّار (ولكن دون العودة إِلىٰ الوضع السَّابق، والذي كان وضعاً خطيراً وغير مستقر).
- سياسة ما بعد الحرب: السعي إِلىٰ «سلام كامل»، وعدم الرجوع إِلىٰ الوضع السابق على غرار حرب السويس، والإصرار على مقايضة الأَراضي المحتلة بالسَّلام، والحفاظ على إِسرائيل قوية من خلال إمدادها بالسلاح.

ثمة أمور عدَّة تتعلَّق بصنع القرار أثناء الأَزمة، تستحق الوقوف عندها. هناك أولاً المنزلة البارزة للرئيس. فالأَزمات بطبيعتها تدفع بالرئيس إِلىٰ مركز عملية صنع السياسة. وإدراكه للأمور يعمل على تحديد الموقف من الآخرين، واحتياجاته تفرض الهيمنة على العمليَّة. وكان هذا يعني في شهري أيار/ مايو وحزيران/ يونيو 1967 الحساسية البالغة إزاء آراء الكونغرس، أي الرغبة في عدم التورط في حرب أخرى، والأمل في توفّر الوقت اللازم لإيجاد بديل أكثر مشقة، ولكنَّه أفضل من الناحية السياسية. وعندما بدأت هذه السياسة تفقد

مصداقيتها، أشار جونسون بالسكوت عن إسرائيل عندما تتصرَّف على مسؤوليتها. وعندما اشتعلت الحرب في الخامس من حزيران/ يونيو كان الرئيس هو من قام أساساً بتحديد المخاطر التي تنطوي عليها اللعبة الجديدة، كما قام بذلك أيضاً بعد تنفيذ وقف إطلاق النَّار يوم 10 حزيران/ يونيو.

وعلى الرغم من أن مستشاري جونسون، لم يوافقوا تماماً على السياسة التي اتبعت خلال الأَزمة، فإنَّهم أظهروا درجة ملحوظة من التوافق في الآراء. ولم يكن أحد من بينهم يدعو إلىٰ انفراد الولايات المتحدة بالعمل، ولم ترتفع إلاَّ أصوات قليلة منادية «بإطلاق يد إسرائيل»، كما لم تجر إلاَّ مناقشة محدودة، حول سياسة وقف إطلاق النَّار في المكان، في الوقت الذي كان فيه وقف إطلاق النَّار مع الانسحاب موضع معارضة، ولم يتحد أحدهم مقاربة «التسوية كرزمة متكاملة» التي ظهرت بعد الحرب. وعندما كان يظهر اختلاف في وجهات النظر، فإن هذا الاختلاف كان يرجع إلىٰ المنافسات البيروقراطية أكثر من أي شيء آخر.

ولم يختلف المستشارون حول ممالئة العرب أَو ممالئة إسرائيل. ولقد كان من الصعب حقاً معرفة أي مسار من مسارات العمل، يمكن أن يكون الأشد خطراً على المصالح الأَمريكيَّة في العالم العربي. فبعض السُّفراء الأَمريكيين في الأقطار العربية، ممن كانوا يستشعرون أن الحرب حتمية، كانوا يتمنّون أن تتصرَّف إسرائيل بسرعة، ولكن بشكل محدود، ودون أن تورط الولايات المتحدة. ومثل وجهة النظر هذه كانت قريبة من فكرة «إطلاق يد إسرائيل» التي كان الإسرائيليون يسعون إليها في أواخر أيار/ مايو. بيد أن وزارة الخارجيَّة التي يُعتقد عادة، أنَّها تميل إلىٰ العرب لم تحبِّذ هذه الفكرة، على الأقل على مستوى رسم السياسة من جانب راسك وروستو.

ثمّة درس مهم يُستخلص من الأَزمة، وهو أن كثيراً ما يظهر عند رسم السياسة الخاصة بالشرق الأَوسط، أن خيارات هذه السياسة نادراً ما يُنظر إليها

على أنَّها مجرد موالاة للعرب أَو لإسرائيل. وهكذا يجد الأفراد أنفسهم، مهما كانت عواطفهم الخاصة، يؤيِّدون سياسات قد تبدو للمراقب الخارجي غير متوافقة مع هذا التعاطف. أما في حالة الأَزمة، فإن السياسة تتطوَّر في ظروف معقَّدة، ويتم تحديدها بناء على توجيهات الرئيس، ثم يجري تبريرها عقلانياً بصورة مبادىء، يسهل على صانعي السياسة ـ على مستوى رفيع ـ أن يساندوها.

وقد كان هناك أشخاص من حاشية الرئيس، من خارج دائرة مستشاريه الرسميين، ملتزمون التزاماً شديداً بإسرائيل، وعلى صِلة وثيقة للغاية بزعمائها. وكان جونسون كثيراً ما يتبادل الحديث مع القاضي إيب فورتاس، ظناً منه أن هذا الأخير سينقل آرائه إلىٰ الإسرائيليين[96]. وكان الإسرائيليون يعرفون أن لديهم أصدقاء كثيرين يحيطون بجونسون، مثل السفير الأَمريكي في الأُمم المتَّحدة آرثر غولدبيرغ، وفورتاس، ونائب الرئيس همفري، وإيفوين، وولت روستو، وآرثر وماتيلدا كريم، وإيب فاينبرغ، والمساعدان في البيت الأَبيض جوزيف كاليفانو، وهاري مكفرسون، وجون روش، وهم غيض من فيض[97].

---

(96) للوقوف على أدلة عن مشاعر فورتاس القوية الممالئة لإسرائيل، انظر: Laura Kalman, Abe Fortas: A Biography (Yale University Press, 1990), P. 302.

(97) انظر: Joseph, A. Califano, Jr., The Triumph and Tragedy of Lyndon Johnson: The White House Years (Simon and Schuster, 1991), PP. 204-05 لم تحل مشاعر جونسون الممالئة لإسرائيل دون غضبه عندما كان يظن أن مساعيه لصالح الدولة اليهودية لم تصادف تقديراً من جانب أصدقاء إسرائيل. وقد غضب كثيرون من اليهود الأَمريكيين من بيان وزارة الخارجيَّة بتاريخ 5 حزيران/ يونيو الذي حدَّد موقف الولايات المتَّحدة بأنَّه «محايد في الفكر والقول والعمل» وتعرض جونسون لضغط هائل لكي ينأى بنفسه عن هذا البيان، وحثَّه بعض مستشاريه على أن يخطب في حشد ممالىء لإسرائيل اجتمع أمام البيت الأبيض في 7 حزيران/ يونيو. وقال البعض إنه إن لم يفعل ذلك، لانقلب الأمر إلىٰ معاداة لجونسون. وعندما لمح جونسون واحداً من هؤلاء المساعدين في القاعة خارج المكتب البيضاوي صرخ فيه قائلاً: «أنت يا صهيوني غرير! إنك أنت و(بن) واتنبرج أغرار صهاينة في البيت الأبيض! لم لا ترون أنني أعمل كل ما في طاقتي لمصلحة إسرائيل. هذا هو ما ينبغي أن تقولوه للناس عندما يطلبون رسالة من الرئيس لاجتماعهم الحاشد».

ما كان مفتقداً في صنع السياسة أثناء الأَزمة، هو بذل جهد خاص للربط بين السياسات والنتائج، وهو ما يفترض في صانع القرار الحصيف أن يفعله. لقد نوقشت النتائج بالطبع، ولكن بدرجة محدودة. ويبدو أن أحداً لم يفكِّر في العواقب الكاملة لدخول إِسرائيل الحرب، وخاصة المشكلات التي تترتّب على ذلك على المدى البعيد. إن المستقبل غامض بالتأكيد، ولكن يفترض في صانعي السياسة أن يتدارسوا العواقب. ويبدو أنَّهم يقومون بذلك بطُرُق بسيطة للغاية. من ذلك مثلاً أن جونسون أولى اهتماماً كبيراً للاحتمال الضعيف جداً، وهو أن تُهزم إِسرائيل عسكرياً على يد العرب، إِلىٰ درجة أن هذا الاحتمال أصبح أحد الأسباب الرئيسية لجهوده، من أجل كبح جماح إِسرائيل. وقد عرف النتيجة الأرجح، التي تنبأ بها المجمع الاستخباري، وهي النصر الإِسرائيلي السريع، ولكنه لم يفكِّر في عواقبه تفصيلاً. إذ لم يسأل أحد عما ستفعله إِسرائيل بسيناء والضفة الغربية، ومرتفعات الجولان بعد أن تضع الحرب أوزارها، وهل ستعاد القدس الشرقية في يوم ما إِلىٰ الأردن بعد أن تم فتحها حرباً[98]؟ وماذا سيحدث للفلسطينيين في الضفة الغربية؟ كانت جميع هذه الأسئلة مهمّة، تجلَّت أهميتها بعد عام 1967، ولكنَّها تضاءلت بالمقارنة مع السؤال الرئيسي، وهو ما كان يمكن أن يحدث لو أن إِسرائيل واجهت الهزيمة؟

تجدر الإِشارة هنا إِلىٰ أن الجماعات التي يُفترض أنها موالية بقوة لإِسرائيل وكذلك اللوبي العربي فقد أظهرتا عدم أهميتهما أثناء الأَزمة. فقد كان جونسون متعاطفاً حقاً مع إِسرائيل، ولم يكن بحاجة إِلىٰ من يذكره بمصلحة أَمريكا في تأييد الدولة اليهودية. لذا فهو لم يحفل باللوبي الرسمي الممالىء

(98) يؤخذ مما قاله مسؤول مخابرات من مستوى عال أن أنجلتون ورئيس محطة وكالة المخابرات المركزية في عمان حاولا في اليوم الثاني أَو الثالث للحرب، تحذير القادة السياسيين في واشنطن حول ضرورة عمل شيء حالاً لتحقيق تفاهم إِسرائيلي أردني حول القدس. وإِلاَّ أصبحت المشكلة مستعصية على الحل. وهو ما كانا يخشيانه. ولكن مشورتهما قوبلت بالتجاهل.

لإسرائيل، ولكنه كان على اتصال مباشر بأَمريكيين أصدقاء لإسرائيل، وبعضهم من كبار الشخصيات في الحزب الديمقراطي، ولعل رغبته في الإبقاء على جامعي التبرعات للحزب في معسكره فلا ينجرفون إلىٰ خصمه روبرت كينيدي، كانت عاملاً مهماً في تفكيره بشأن الأَزمة[99]. وفي الأيام الأخيرة الحاسمة من شهر أيار/ مايو، كان يمضي ساعات طويلة من الوقت مع آل كريم، على سبيل المثال، الذين تربطه بهم صلة وثيقة، أكثر بكثير مما يمضي من الوقت مع كبار مستشاريه. ونستدل من السجلات الرسمية، أن ماتيلدا كريم كانت تنقل إليه بصورة منتظمة رسائل ووثائق ومقترحات. وأقل ما يمكن أن يُقال عن تلك المرأة أنها كانت ذات وجهة نظر قوية موالية لإسرائيل.

بيد أن الكونغرس، كان أهم من تلك الشخصيات الموالية لإسرائيل والتي أحاطت به. فقد كان الكونغرس هو المؤسَّسة التي أمضى فيها جونسون معظم حياته السياسية. وكان لا يريد التزاماً منفرداً بلا حدود من جانب القوَّات الأَمريكيَّة. ويبدو أن هذه الحقيقة، أكثر من أية حقيقة سياسية أخرى، قد أثَّرت على جونسون وساعدت على تحويل هذه الشخصية التي تتّسم عادة بالحيوية والاندفاع، إلىٰ زعيم حذر متردّد في هذه الأَزمة.

وما أن نشبت الحرب، وخاصة في أعقابها، حتى أسهمت النغمة الموالية لإسرائيل في أوساط الرأي العام الأَمريكي، بالإضافة إلىٰ عداوة عبد الناصر، في تمهيد الطريق أمام جونسون كي يتبنَّى سياسة التأييد المطلق لإسرائيل. أما عمليات نشاط اللوبي فلم تكن عاملاً مهمّاً.

لم يكن للنفط إلاَّ أهمية هامشية في رسم السياسة. وكان من الواضح في أذهان بعض راسمي السياسة، أن أية زيادة في مكانة عبد الناصر، من شأنها أن تُضعف مواقف بعض البلدان العربية الغنية بالنفط والموالية للغرب، مثل العربية

(99) حول علاقة جونسون مع ر. كيندي، انظر Mutual Contempt P. 370-421 نورثون 1997.

السعودية وليبيا. وأدرك بعض المسؤولين أن انفراد أَمريكا باستخدام القوة لفتح المضيق، يمكن أن يُلحق الضرر بمصالح الولايات المتحدة لدى الدول العربية المنتِجة للنفط. وخشي بعضهم من خطر نفطي كجزء من الحرب العربية ـ الإسرائيلية يمكن أن تكون له عواقب وخيمة بالنسبة للحلفاء في حلف «الناتو» واليابان. ولكن النفط، بالمقارنة مع العوامل الأخرى، لم يكن إلاَّ عاملاً ثانوياً جداً في اعتبارات السياسة الرئاسية عام 1967[100].

وأخيراً ثمة درس مهم في عملية صنع السياسة، يمكن أن يُكتسب من الأَزمة العربية ـ الإسرائيلية عام 1967: ففي البداية ظلت التصورات الأولية للموقف على حالها إلاَّ إذا ظهرت دلائل مناقضة وقوية من مصادر خارجيَّة. وخلال الفترة ما بين 16 أيار/ مايو ونهايته، حافظ جونسون وكبار مستشاريه على التصورات الأساسية ذاتها، بإضافتهم بعض التفاصيل إلىٰ الإطار الذي تكوّن في المراحل الأولى للأَزمة والتي لم تُحدث أي تغيير جوهري في السياسة. ويبدو أن الرئيس قد غيَّر آرائه أثناء عطلة نهاية الأسبوع الطويلة التي قضاها في الريف في نهاية أيار/ مايو. فقد أخذت الإشارات التي يلتقطها الإسرائيليون، على الأقل، تتغيَّر. ولكن ليس ثمة دليل واضح على ما كان يفكِّر فيه الرئيس على وجه الدقَّة مع تزايد احتمال الحرب يوماً بعد يوم. وتتوافق المعلومات المتاحة في السجلات بالتأكيد، مع الاعتقاد الإسرائيلي بأن الضوء الأحمر الذي أضيء في منتصف أيار/ مايو قد تحوّل إلىٰ ضوء أصفر مع بداية حزيران/ يونيو.

وعندما وقعت الحرب فعلاً، كانت هناك حاجة إلىٰ تحديد جديد، وهو ما تم التوصل إليه بسرعة. ولم يكن من دواعي الدهشة أن يضطلع الاتحاد

---

(100) لم تكن الولايات المتّحدة تعتمد على النفط العربي اعتماداً شديداً في عام 1967. وقد أصاب والتر ليفي، الذي كان يعمل مستشاراً لوزارة الخارجيَّة، عندما تكهّن بأن فرض حظر على النفط العربي لن يكون له كبير التأثير.

السوفييتي بدور أكبر بكثير بعد اندلاع الحرب[101]. ومع إقرار وقف النار برز الإطار الرئيسي الثالث الذي أكَّد الحاجة إلىٰ المضي قُدُماً، من أجل تحقيق اتفاقية سلام شامل.

وكانت هذه السياسة بمثابة ردّ فعل على نهج 1956 ـ 57 بالضغط على إسرائيل من أجل انسحاب سريع. لقد أظهرت حرب 1967 أن قرار أيزنهاور لم يجلب السَّلام، وقد عارض جونسون الضغط الذي مارسه أيزنهاور على إسرائيل في ذلك الوقت، وهو لديه الفرصة الآن كي يحاول أن يستخدم مقاربة بديلة. وبقليل من النقاش، ودون معارضة واضحة، وجدت الولايات المتحدة نفسها تؤيد احتفاظ إسرائيل بالأَراضي التي أُحتلت مؤخراً بانتظار رغبة عربية في إقامة السلام. تلك هي قوة دروس التاريخ التي تراكمت في أذهان الرؤساء. «لا تكرار للسويس»، فقد بدت هذه العبارة مقبولة تماماً عند الرئيس جونسون كشأن عبارة «لا ميونيخ جديدة»، ولكن لن يمضي وقت طويل قبل أن تصبح أزمات السياسة الجديدة واضحة للعيان.

(101) بمجرد اندلاع نيران الحرب، أضيفت إلىٰ حلقة مستشاري جونسون بعض الوجوه الجديدة، وبصورة خاصة ماك جورج باندي الذي عُيِّن رئيساً للجنة التنفيذية لمجلس الأَمن القومي لمعالجة شؤون الشرق الأَوسط في 6 حزيران/ يونيو 1967.